وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA

LARBI TEBESSI TEBESSA – UNIVERSITY

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: تاريخ

التخصص: تاريخ معاصر

دور الباشوات في التصدي للتغلغل الإيطالي في ليبيا (1882–1911)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل. م. د"

دفعـــة: 2018

إعداد الطلبة: إشراف الأستاذ:

بالرايس نسرين **العابد زكرياء**

لصلج حنان

جامعة العربي التبسي - تبسة

Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
بليدي خليدة	أستاذ مساعد –أ–	رئيســـــــــا
العابد زكرياء	أستاذ مساعد –أ–	مشرفـــا ومقررا
محمد العربي غانم	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2017-2018

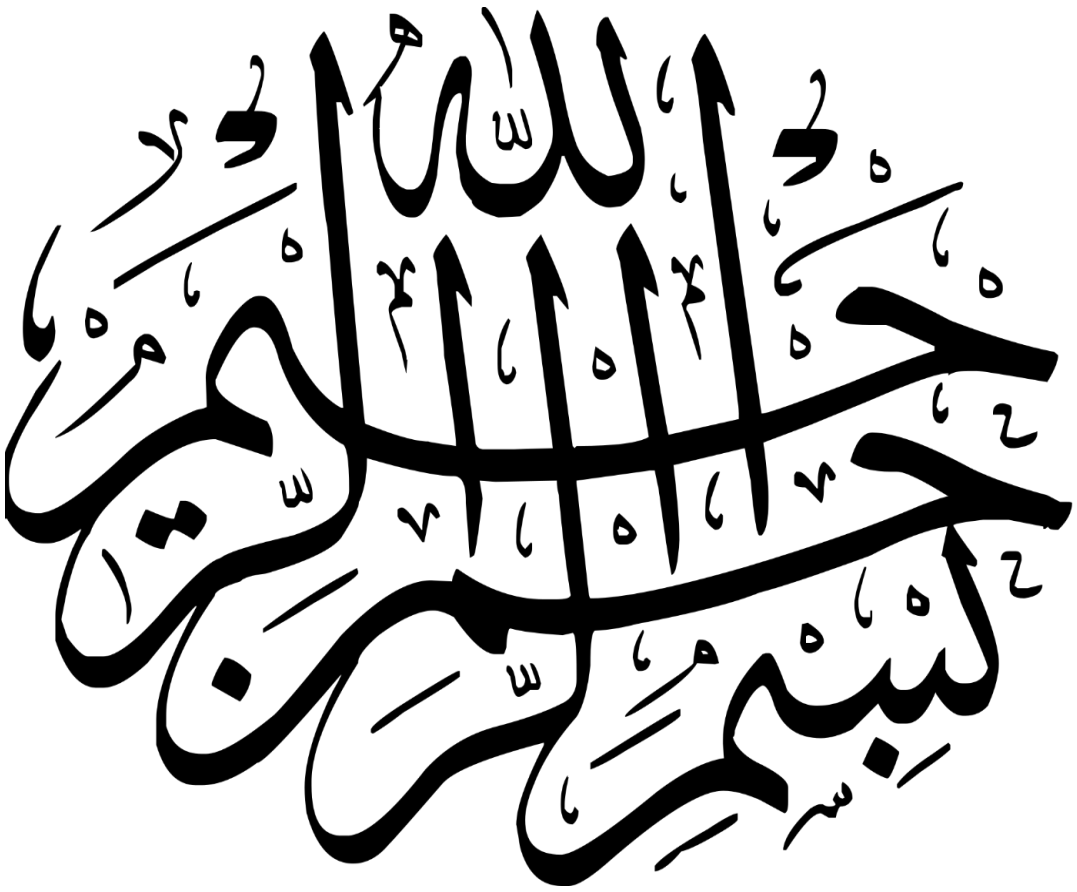
بسم الله الرحمن الرحيم

آية الكرسي سورة البقرة آية ٢٥٥

شكر وتقدير:

"ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

نتقدم بعبارات الشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور "العابد زكرياء" الذي قبل الإشراف على إعداد هذه الرسالة، وعلى صبره وسعة صدره فكان نعم المشرف توجيها وتواضعا.

وإلى لجنة المناقشة الممثلة في رئيسها الأستاذة "خليدة بليدي" والأستاذ المناقش "غانم محمد العربي" على تحملهما عناء قراءة وتصفح هذه المذكرة.

وإلى أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة العربي التبسي –تبسة-، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور "شلالي عبد الوهاب" والدكتور "حيمر صالح"، وكذلك الأستاذة "وابل بختة" كذلك الأستاذ القدير "شكري بلغيث".

وإلى كل الإداريين والعمال المهنيين بالكلية.

إلى كل زملائنا في دفعة 2018

وإلى كل من قدم لنا يد العون

من قريب أو بعيد

قائمة المختصرات	
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.ت	دون تاريخ نشر
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
Op-cit	مصدر سابق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	**01**
مدخل: ليبيا في العهد القرمانلي (1711-1835).	**08**
الفصل الاول: أوضاع ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني.	
1- ليبيا في عهد الباشوات (1835-1882).	**17**
2- اسباب ضعف الحكم العثماني ولاية طرابلس.	**27**
3- الحركة السنوسية في ليبيا.	**31**
الفصل الثاني: مقدمات التغلغل الايطالي في ليبيا.(1882-1911)	
1- الرحلات والاستكشافات الايطالية.	**42**
2- الاتفاقيات الدولية.	**45**
3- المدارس الايطالية والبعثات التبشيرية.	**50**
4- بنك روما.	**54**
الفصل الثالث: رد فعل الباشوات على التغلغل الايطالي في ليبيا (1882-1911).	
1- في الجانب العسكري.	**60**
2- في الجانب الاقتصادي.	**64**
3- في الجانب الثقافي.	**67**
الفصل الرابع: الغزو الايطالي لليبيا.	

1- دوافع واسباب الاحتلال الايطالي لليبيا.	**77**
2- الغزو العسكري الايطالي لليبيا.	**83**
3- موقف الدول الأوروبية والعربية من الاحتلال الايطالي لليبيا.	**90**
خاتمة.	**103**
ملاحق.	**107**
قائمة المصادر والمراجع.	**128**

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تعرضت ليبيا كغيرها من الدول الإفريقية للغزو الأوروبي الذي مارس سياسة العنف والإضطهاد على سكانها، وهذا ما أدى بأهاليها للإستنجاد بالقوة الإسلامية الناهضة في ذلك الوقت المتمثلة في الخلافة العثمانية، هذه الأخيرة لبت طلب الأهالي وبدأ بذلك الحكم العثماني الأول في لبيبا 1551، وقد إستغل أحمد القرمانلي هذه الظروف ليكون حكم محلي عرف بحكم الأسرة القرمانلية ، إستمر حكم هذه الأسرة من سنة 1711 حتى سنة 1835، تميز في معظمة بالصراعات مما إستدعى مطالبة القادة والأعيان الطرابلسيين السلطان عبد المجيد بالقضاء على حكم هذه الأسرة، فسارعت الدولة العثمانية إلى إعادة ليبيا إلى الحكم العثماني من جديد، فابتدأ بذلك العهد العثماني الثاني في ليبيا سنة 1835 حكم فيه العديد من الولاة، كما ظهرت الحركة السنوسية التي جاءت كرد فعل للتدهور الذي أصاب العالم الإسلامي، وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت الأطماع الاستعمارية الإيطالية توجه أنظارها نحو ليبيا إلا أنها واجهت في طريقها بعض القوى الأوروبية كفرنسا التي كانت ترغب في السيطرة على ليبيا وبعد حصولها على موافقة الدول الأوروبية شرعت في التمهيد لمخططاتها الاستعمارية هناك بشتى الطرق والوسائل من أجل تكريس نفوذها في الولاية، وقد حاول بعض الولاة العثمانيين الوقوف في وجه التغلغل الإيطالي ثم لجأت إيطاليا بعد ذلك إلى استخدام الأسلوب العسكري بغزوها للمناطق الساحلية في المرحلة الأولى من الحرب العثمانية الإيطالية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في اهتمامنا بتاريخ ليبيا كبلد إفريقي عربي إسلامي الذي نال نصيبه من الاضطهاد الاستعماري الإيطالي، حيث بدأت إيطاليا بتنفيذ مشروعها الاستعماري بالتغلغل السلمي في ليبيا لتحقيق أهداف استراتيجية واقتصادية وثقافية، وإبرازنا

لدور الباشوات في مجابهة هذا التغلغل، والذين وقفوا في وجه المستعمر بكل الطرق والوسائل وبمساعدة الأهالي لهم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع وتنوعت بين ذاتية وموضوعية تمثلت فيما يلي: **2-**

1- الموضوعية:

-قلة الدراسات حول هذا الموضوع نظرا لأهميته البالغة والتعمق في معرفة هذه الفترة من تاريخ ليبيا ومدى كفاءة هؤلاء الباشوات وخبرتهم الإدارية والعسكرية، ومدى إخلاصهم لمهمتهم ومقاومة بعضهم بشدة التغلغل الإيطالي المتزايد في ليبيا.

-دراسة أهم الدوافع والأسباب التي دفعت بإيطاليا إلى توجيه أنظارها نحو ليبيا.

2- الذاتيــة :

- الميـولات الشخصـية وحـب الإطـلاع علـى تـاريخ ليبيـا بصـفة عامـة وعلـى تاريخهـا المعاصر بصفة خاصة.

-الرغبة في دراسة الظروف التي أدت إلى إستعمار ليبيا.

-العمق التاريخي للموضوع في تقديرنا كونه مسألة غفل عنها الكثير من زملائنا الذين سبقونا في هذا المجال، كما لم تتناول أقلام الباحثين هذا الموضوع بالتفصيل في حدود إطلاعنا وفي دراسات متخصصة حتى إن وجدت فإنها تكون بإشارة فقط غير متخصصة.

الإشكالية:

يعالج البحث إشكالية رئيسية نحاول الإجابة عنها والتي تتمحور أساسا حول جهود الباشوات للوقوف في وجه السياسة الإستعمارية الإيطالية، وهي على النحو التالي: إلى أي مدى ساهم الباشوات في صد التغلغل الإيطالي في ليبيا؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

-كيف كانت أوضاع ليبيا في ظل حكم الأسرة القرامانلية؟

-بماذا تميز العهد العثماني الثاني في ليبيا؟

-هل نجحت إيطاليا من خلال سياسة التغلغل السلمي في السيطرة على ليبيا؟

-فيما تمثلت دوافع وأسباب الإحتلال الإيطالي لليبيا؟ وفيما تجسدت المقاومة الليبية للإحتلال؟

-كيف كانت مواقف الدول الأوروبية والعربية والإسلامية من الإحتلال؟

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات الفرعية قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية وتلتها خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع والملاحق، تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وأهميته ودوافع إختياره ثم الإشكالية الرئيسية أدرجنا تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية، ثم المناهج المعتمدة مع ذكر المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع وأخيرا الصعوبات التي إعتراضتنا أثناء إنجاز هذا البحث.

تناولنا في المدخل ليبيا في العهد القرمانلي (1711-1835)، حيث تطرقنا إلى أوضاع ليبيا في ظل حكم الأسرة القرمانلية فكانت في بداية هذا الحكم تعيش في صراعات شديدة بين

أبناء الأسرة، ولكن تمتعت البلاد في نهايته نسبيا بحالة من الإستقرار والهدوء، ثم تحدثنا في الأخير عن إنهيار حكم هذه الأسرة.

أما الفصل الأول المعنون بـ: أوضاع ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني تطرقنا فيه إلى ليبيا في عهد الباشوات (1835–1882)، حيث تولى الحكم في هذه الفترة العديد من الولاة حاولوا القيام بعدة إصلاحات في الولاية وإعادة الأمن والاستقرار بها من خلال القضاء على الثورات الداخلية، ثم تحدثنا عن أسباب ضعف الحكم العثماني في طرابلس وفرعناها إلى أسباب سياسية وأخرى عسكرية، هذا بالإضافة إلى التحدث عن ظهور الحركة السنوسية في ليبيا في تلك الفترة وأهم مؤسسيها والزوايا التي أنشؤوها.

وفيما يخص الفصل الثاني المعنون بـ: مقدمات التغلغل الإيطالي في ليبيا (1882–1911) عالجنا من خلاله الرحلات والإستكشافات الإيطالية، وكذلك الإتفاقيات الدولية التي حصلت فيها إيطاليا على موافقة الدول الأوروبية لغزو ليبيا، ثم المدارس والبعثات التبشرية الإيطالية وأخيرًا تحدثنا عن بنك روما ونشاطه الإقتصادي في ليبيا.

أما فيما يخص الفصل الثالث الذي جاء بعنوان رد فعل الباشوات تجاه التغلغل الإيطالي في ليبيا (1882–1911)، أبرزنا فيه دور هؤلاء الباشوات في الجانب العسكري، الإقتصادي والثقافي.

أما الفصل الأخير المعنون بـ: الغزو الإيطالي لليبيا، تطرقنا فيه إلى دوافع وأسباب الإحتلال، ثم تحدثنا فيه عن الغزو العسكري في مراحله الأولى بإحتلال المدن الساحلية ثم تناولنا صدى هذا الغزو في الأوساط الأوروبية والعربية والإسلامية.

وفي الأخير قائمة هامة تضمنت نتائج عامة من الإستنتاجات التي كانت عبارة عن إجابات محوصلة لكل التساؤلات في شكل نقاط.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة ووفق الخطة المذكورة وللإلمام بكافة جوانب الموضوع إعتمدنا على:

-**المنهج التاريخي الوصفي:** والذي إعتمدنا عليه لإستعراض الأحداث التاريخية وسردها كرونولوجيا ، حيث وضفناه في جل فصول البحث.

-**المنهج التحليلي** : إعتمدناه في تحليل ملابسات ووقائع الإحتلال وتحليل أساليبه وأدواته ورد الفعل عنه وصداه في الدول الأوروبية والعربية.

المصادر والمراجع:

ولإثراء بحثنا هذا فقد تم أخذ المادة العلمية من مصادر ومراجع أهمها:

1- المصـادر:

المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب لمؤلفه أحمد بك النائب الأنصاري، الذي اعتمدناه في الفصل الأول حيث ساعدنا في فهم أوضاع ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني.

-جهاد الأبطال في طرابلس الغرب لمؤلفه الطاهر أحمد الزاوي الذي أفادنا في الفصل الثالث حيث استنباطنا منه دور بعض الباشوات في مواجهة السياسة الاستعمارية الإيطالية كما أفادنا في فهم مجريات وأحداث الاحتلال.

2- المراجع:

-الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية لمؤلفه محمود حسن صالح منسي الذي أفادنا في معرفة المساعي التي بذلتها إيطاليا للحصول على تأييد الدول الكبرى لغزو ليبيا عن طريق عقد الاتفاقيات الدولية، اعتمدناه في الفصل الثاني.

-الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية لمؤلفه عبد المنصف حافظ البوري قدم لنا صورة هامة عن صدى الاحتلال في الدول الأوروبية والعربية اعتمدناه في الفصل الأخير.

الصعوبـات:

وهذا كله لم يكن بالأمر الهين فقد إعترضتنا صعوبات منذ الخطوات الأولى ولعل أبرزها مايلي:

-تطرق المصادر والمراجع للموضوع بطريقة مختصرة.

-عدم وجود كتب متخصصة فيما يخص الموضوع.

-عدم توفر المادة العلمية بشكل ورقي وتوفرها بشكل إلكتروني، مما صعب علينا نقل المعلومات عنها.

-عدم وجود دراسات تفصيلية حول موضوع البحث.

مدخل:

ليبيا في العهد القرمانلي

1711 1835

ظلت ليبيا في هاوية الصراعات والانقسامات، حيث وصلت الأحوال في آخر أيام خليل باشا[1] إلى درجة كبيرة من الفوضى فقد تورط في الحروب والخلافات التي كانت ناشبة بين تونس والجزائر، فقام والي تونس إبراهيم الشريف بمهاجمة طرابلس فهزم خليل وفر إلى إسطنبول، ولقد لازم الفشل الديوان وأعضائه في اختيار شخص يتولى منصب الداي، وبعد تولي العديد من الولاة الحكم قامت الإنكشارية[2] بعزلهم وانتخبوا محمود أبو مويس، هذا الأخير أراد التخلص من الضابط أحمد باشا القرمانلي، فأطلع أحمد باشا العساكر بذلك وأرادوا قتله، لكن أبو مويس سارع بالهرب من المدينة، ولما بعثت الدولة العثمانية أسطول إلى ليبيا لإعادة الوالي العثماني خليل باشا إلى السلطة وقع صدام بينه وبين أحمد باشا، فقتل خليل باشا، ثم عينت الدولة العثمانية أحمد باشا القرمانلي واليا على ليبيا، وذلك بعد إعلان ولاءه للباب العالي.[3]

1- بداية حكم الأسرة القرمانلية:

تولى أحمد باشا القرمانلي حكم ليبيا في 27 جوان1711م باتفاق الجنود الإنكشارية في ليبيا ولقب نفسه بأمير المؤمنين، وجعل الحكم وراثيا، اتصف بالشجاعة والعدل بين الأهالي، وعند ذلك عاد الأمن إلى البلاد في عهد الأسرة القرمانلية [أنظر الملحق رقم 01]، قدم إصلاحات كبيرة في ليبيا وجعل اللامركزية مبدأ للحكم.[4]

---

[1]– خليل باشا: استولى على الحكم في طرابلس سنة1114هـ بعد مقتل مصطفى غاليبولي، أتاه أمر التعيين بالولاية من السلطان مصطفى الثاني، كان عزيز النفس ثاقب الفكر، عالي الهمة، قام بإصلاحات كبيرة في صناعة الأساطيل واكتسب شهرة في الحروب البحرية، وأنشأ الجامع الكبير بالمنشية. أنظر: كوستانزيوبرنيا: طرابلس من 1510–1850. تع: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985، ص 217.

[2]– الإنكشارية: أصلها كلمة تركية تعني الجنود المستجدين كانوا عساكر بواسطتهم استقر الحكم التركي في إفريقيا وغيرها، تحولت بعد ذلك إلى طبقة عسكرية تسلطت على البلاد. أنظر: إسماعيل كمالي: سكان طرابلس الغرب، د.ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا ،1997، ص41.

[3]– إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص56.

[4]– شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر–المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص133.

مما أعطى انطلاقا في العمل والإنتاج في البلاد، سهل وصول المياه إلى المدينة، وبنى سوقا واسعة وبيوتا وأصلح القلعة، كما حتم على الدول الأوروبية دفع الجزية لضمان سلامة أتباعها، حيث حرصت على تعيين قناصل لها في طرابلس، قام ببناء جامع قرب (باب المنشية) والمدرسة المتصلة به، كما اهتم بتقوية البحرية الليبية وفي سنة 1728م هاجم الأسطول الفرنسي المدينة، واستمر بضربها بالمدافع لمدة ثلاثة أيام، لكن الأهالي نجحوا في المقاومة بقيادة أحمد باشا القرمانلي وهزم الأسطول الفرنسي، توفي أحمد باشا سنة1745 وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلي[1] في عام 1745 اهتم بتدعيم وتقوية الأسطول.[2]

كانت ليبيا في عهده مهابة الجانب، وفي عام 1750 عقد معاهدة مع انجلترا لضمان سلامة سفنها بلا استئذان من الباب العالي، فغضب منه السلطان محمود خان الأول، لكنه استطاع إرضائه بالهدايا، وبعد وفاته خلفه ابنه علي باشا[3] سنة 1754م، في عهده حدثت بعض المشكلات بينه وبين بعض الدول الأوروبية كالبندقية التي كانت مرتبطة بمعاهدات مع حكام ليبيا لضمان سلامة سفنها، لكن لم يحترم القراصنة هذه المعاهدات فثارت ثائرة هذه

[1]– محمد باشا القرمانلي: هو ابن أحمد باشا القرمانلي وهو من أم عربية وهي أرملة خليل باشا الذي قتل سنة1711م، لم تظهر في أيامه أية مناقشات داخلية، وفي آخر أيامه اعتلت صحته، توفي في 24 جويلية 1754 وله من العمر 45 سنة، حيث دفن إلى جانب والده بمقبرة أحمد باشا. أنظر: حسن فقيه الحسن: اليوميات الليبية، ج1، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2001، ص495.

[2]– نبيل عكيد محمود المظفري: العلاقات الليبية التركية (1969–1989) دراسة سياسية اقتصادية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص28.

[3]– علي باشا القرمانلي: خلف والده محمد باشا دون أية معارضة في سنة 1756، بدعم من الإنكشارية الذين ما لبثوا أن ثاروا عليه بسبب ضعف إرادته، شهدت الولاية في عهده القحط الشديد وانتشار مرض الطاعون، تم إقصاؤه عن الحكم على يد علي الجزائري الذي طرده من طرابلس عام 1793، توفي في طرابلس سنة 1796. أنظر: يان فنينا: تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب1793م، تر: عبد الرحيم الأربد، د، ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1980، ص21.

الدول، استطاع ضبط البلاد في بداية عهده، لكن في أواخر ولايته اضطرب الأمن في الداخل، وضعف الإنتاج الزراعي، وأهملت التنظيمات العسكرية.[1]

وعجز عن دفع مرتبات العساكر فتتابع فرارهم، لقد أدّى تنافس أفراد البيت القرمانلي على الولاية إلى تدخل حكام الجزائر وتونس في شؤون ليبيا، فعندما تمكن أحد المغامرين الأتراك ويدعى علي ابن برغل من اقتحام طرابلس والاستيلاء عليها، تدخل باي تونس وتغلب على ابن برغل[2] وأعيد حكم البلاد إلى أصحابه سنة1795م، ثم تولى الحكم يوسف القرمانلي، اهتم بتقوية الأسطول وتحصين ميناء طرابلس، ولقد ألزم الدول الأجنبية على دفع ضريبة سنوية والهدايا لضمان سلامة سفنها، وفي عهده ازدهرت التجارة والزراعة.[3]

ولم تقتصر علاقات ليبيا في هذه الفترة على الدول الأوروبية فقط، فلقد كانت الثغور الليبية تعتبر من المنافذ التجارية الهامة لدول غرب وشمال غرب إفريقيا ففي عهد يوسف باشا استنجد حاكم بورنو الشيخ محمد الأمين ضد بعض المنشقين عليه، فأرسل إليه يوسف باشا قوة عسكرية بقيادة عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر[4] سنة 1826، وتمكنت هذه القوة من إخضاع الثائرين وعادت بهدايا وفيرة من الرقيق وغيرهم.[5]

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 136.

[2]– علي ابن برغل: هو من أصل يوناني، كان وكيل الخراج بالجزائر المختص بالشؤون البحرية، طرد منها لإتباعه الرشوة والإساءة للأهالي، توجه إلى اسطنبول وتمكن بأمواله من شراء منصب والي طرابلس الغرب لقب بعلي برغل لأنه كان يطعم جنوده البرغل عندما انقطع وصول الأرز من مصر، ولقب أيضا بالجزائري لأنه عاش مدة من الزمن بالجزائر، وتقلد عددا من المناصب هناك. أنظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى– ليبية)، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د.ت، ص219.

[3]– إبراهيم بك حليم: مرجع سابق، ص57.

[4]– الشيخ عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر: هو من أولاد سليمان، أسر وهو صبي بعد مقتل أبوه أحمد، نشأ تحت رعاية الأسرة القرمانلية، نال الحظوة لدى يوسف باشا أصبح من كبار قواده، لكنه لم يلبث أن ثار عليه سنة 1247هـ، استقال بحكم فزان ومجاورها والمناطق الواقعة بين فزان، وساحل سرت، استمرت ثورته عدة سنوات في العهد العثماني الثاني إلى أن قضى عليه حسن بك البلعزي سنة1285هـ. أنظر: حسن فقيه الحسن: مصدر سابق، ص362.

[5]– هشام سوادي هاشم: تاريخ العرب الحديث(1516–1918) من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص69.

2- نهاية حكم الأسرة القرمانلية:

عادت المنازعات بين أفراد البيت القرمانلي في عهد يوسف باشا الذي تغلب على أخيه احمد بك القرمانلي، هذا بالإضافة إلى اضطراب الأمن وسوء الحالة الاقتصادية ، فامتنع كثير من ولاة الأقاليم عن إرسال الخراج للوالي،[1] خاصة بعد أن ارتبكت أحواله المادية وزادت مصاريفه بسبب تقلص الإيرادات الخارجية،[2] هذا ما دفع بيوسف باشا إلى فرض الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي وذلك لسداد ديونه، ووصل به الأمر إلى بيع سفنه التي كانت تحمي موانيه وتفرض سلطانه، وهذا ما أدى إلى ثورة الأهالي الذين ضاقوا بمطالبه وعجزوا عن دفعها فاضطر الوالي أن يعلن للأهالي عن تركه تلك التكاليف التي يطالب بها،[3] إلا أن الثورة انتشرت في مختلف أنحاء البلاد فاستنجد يوسف باشا بباي تونس مرة أخرى فكتب إليه يقول: "إن إقامة بيتنا كانت على يد بيتكم ولكم علينا منته وفضله، والآن تداعى ذلك البناء المطلوب من فضلكم تلافيه قبل أن يخر، بما يظهر لكم من الإعانة."

ولما ساءت الأمور لم يستطع يوسف باشا التحكم فيها فتنازل عن الولاية لابنه علي باشا قرمانلي أملا في أن تهدأ النفوس وينقاد له الأهالي وكتب إلى السلطان العثماني بذلك فأتاه فرمان بتقليد علي باشا الولاية.[4]

---

[1]- إنعام محمد شرف الدين: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711-1835)، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998، ص314.

[2]- الإيرادات الخارجية: كانت هذه الإيرادات تتمثل في الإتاوات التي كانت تفرض على الدول الأوروبية الصغرى بالإضافة إلى الهدايا التي تقدمها الدول الأوروبية بصورة عامة، وعائدات الغزو البحري، وقد بدأت هذه الإيرادات في التناقص منذ الحرب الطرابلسية الأمريكية، غير أنها زادت في التقلص مع إلزام الدول الأوروبية الباشا بإنهاء الغزوات البحرية. أنظر: إنعام محمد شرف الدين: المرجع نفسه، ص315.

[3]- أمل عجيل وآخرون: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ليبيا السودان المغرب، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1998، ص17.

[4]- هشام سوادي هاشم: مرجع سابق، ص70.

وفي هذا الوقت الذي كانت فيه ليبيا تعاني من المشكلات الداخلية كانت المنطقة كلها تموج بأحداث هامة، فبعد حملة نابليون بونابرت[1]، على مصر سنة1798 وجد الفرنسيون باعتدائهم على هذ المنطقة اضطراب عنيفا بها، كما أن موقف نابليون في مصر بعد تحطم أسطوله في أبي قير أصبح يحتم عليه أن يلتفت إلى ليبيا، فراسل القنصل الفرنسي في طرابلس يطلب منه أن يتصل بيوسف باشا ويرتب معه أمر مرور الرجال والذخائر من فرنسا إلى مصر عن طريق ليبيا.[2]

لم يخف أمر هذه المحاولات الفرنسية على إنجلترا التي كانت تتعقب الحملة منذ بدايتها ففرضت حصارا على شواطئ ليبيا، وحتى بعد إجبار فرنسا بالجلاء عن مصر ظلت ليبيا ميدانا للتنافس بين فرنسا وانجلترا[3]، وقد زادت ضغوط فرنسا على يوسف باشا بعد استيلائها على الجزائر سنة1830، وكان لهذا الهدف آثاره العميقة في المنطقة كلها[4]، وبذلك فتحت فرنسا أول ثغرة في أملاك السلطان العثماني في الشمال الإفريقي ونجحت في أن تعقد مع يوسف باشا القرمانلي معاهدة أصبح بمقتضاها لها حقوق الدولة الأفضل رعاية وقد ساعدت تلك العلاقات الفرنسية الليبية ليبيا في نزاعها مع الدول الأوروبية بسبب الإتاوة التي تفرضها ليبيا على تلك السفن.[5]

---

[1]– نابليون بونابرت: هو قائد عسكري وإمبراطور فرنسي ولد في 15أوت1769 بجزيرة كورسيكا، كان وطنيا متطرفا، وعندما قامت الثورة في فرنسا جاءت فرصة نابليون سنة1793 عندما حاصر الفرنسيون مدينة تولون واستردوها من البريطانيين، كان قائدا بارعا للمدفعية، أرسل إلى مصر بهدف القضاء على تجارة إنجلترا مع الهند ولكن حملته انتهت بالفشل أمام الأسطول الإنجليزي في معركة النيل، ودخل الحرب سنة1805 ثانيا ضد أعظم ثلاث قوى وهي بريطانيا، النمسا وروسيا، وهزم بروسيا في سنة 1806، وأخيرا هزم نابليون سنة 1815، نفي إلى جزيرة سانت هلينا، توفي هناك في 05 ماي 1821.أنظر: قاضي هشام: الموسوعة الذهبية لأشهر المصطلحات، د.ط، دار الجزيرة، الجزائر، 2010، ص355.

[2]– رودلفوميكاكي: مرجع سابق، ص150.

[3]– إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر،ط1،مكتبة العبيكان، الرياض،2000،ص312.

[4]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص140.

[5]– عمر علي بن إسماعيل: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795–1835،ط1،مكتبة الفرجاني، ليبيا،1966،ص289.

إلا أن الموقف تغير بعد انضمام الدول الأوروبية لمناهضة الدولة الليبية ومنعها من فرض أية إتاوة على سفنها في بحر الشمال الإفريقي، فعقد مؤتمر اكس لاشابيل[1] 1819 لبحث هذه المشكلة واتخذ المؤتمر قرارات تقضي بوضع حد لعمليات الاعتداء على السفن الأوروبية المارة في مياه الشمال الإفريقي في طرابلس أو حتى في غيرها واعتبروا هذه الإتاوة قرصنة بحرية، وعهد المؤتمر لبريطانيا وفرنسا بالعمل لتنفيذ قراراته وأن تقوم الدولتان في البداية بإبلاغ الباشا في طرابلس بقرارات المؤتمر وفعلا أبحر الأسطولان الفرنسي والإنجليزي إلى طرابلس.[2]

وفي 8 أكتوبر 1819 أبلغ الباشا بقرارات المؤتمر ولم يكن أمام يوسف باشا إلا أن يعلن إذعانه لقرار الدول، وهذا ما أدى إلى فقدان ليبيا لجزء كبير من دخلها، وأعقب ذلك تراكم الديون عليها.[3]

أعلن يوسف باشا عدم قدرته على تحمل أعباء الحكم فتنازل عليه لابنه علي القرمانلي، ونتيجة لهذه الظروف المتدهورة رأت الدولة العثمانية أن الوقت قد حان لإنهاء حكم الأسرة القرمانلية وإعادة ليبيا إلى سلطان الدولة مباشرة.[4]

وفي سنة 1832قدم محمد شاكر أفندي في أسطول من دار الخلافة العلية حاملا لسيف وفرمان عال من أمير المؤمنين لتثبيت علي باشا القرمانلي على ولايته فتلقاه الوالي بالترحاب.[5]

بالترحاب.[5]

---

[1]– مؤتمر إكس لاشابيل: انعقد هذا المؤتمر في مدينة لاشابيل في سبتمبر سنة1818، حضره كل من: النمسا، بروسيا، روسيا، انجلترا، وأهم ما تناوله المؤتمر القضايا التي تخص أوروبا وتجارة الرقيق والقرصنة. أنظر: قاضي هشام: مرجع سابق، ص34.

[2]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص227.

[3]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 142.

[4]– ابن غلبون الطرابلسي: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت، ص 318.

[5]– عمر علي بن إسماعيل: مرجع سابق، ص289.

وحاول المندوب السلطاني إصلاح ذات البين بين الوالي والأهالي ووعدهم خير وعاد إلى دار السلطنة، وقد شرعت الدولة العثمانية في إنهاء حكم الأسرة القرمانلية بإرسالها حملة بدعوى حفظ الأمن والنظام في ليبيا بقيادة نجيب باشا ووصلت إلى طرابلس في ماي 1835، وفي أواخر هذا الشهر دعا القائد العثماني نجيب باشا علي باشا القرمانلي إلى سفينته وعند وصوله ألقى القبض عليه[1]، واستحضر نجيب باشا القاضي والمفتي والعلماء والأعيان وأعلمهم بالفرمان الصادر من قبل السلطان العثماني بولايته، وأعلم قناصل الدول في طرابلس بالأمر وأفهمهم أنه جاء لحفظ الأمن والنظام[2]، أما نهاية الباقين من أسرة القرمانلي فكانت نهاية وخيمة حيث قام محمد باشا بقتل نفسه بينما فر أخوه أحمد باشا إلى مالطا، أما علي باشا فأرسل إلى الأستانة، وهكذا انتهى حكم هذه الأسرة في ليبيا.[3]

[1]– علي مسعود البلوشي: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي1551–1911،د.ط، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا،2007، ص49.

[2]– إبراهيم بك حليم: مرجع سابق، ص59.

[3]– محمود حسن صالح منسي: الحملة الإيطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، د.ط، دار الطباعة المدنية، القاهرة، 1980، ص03.

الفصل الأول:

أوضاع ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني

تحدثنا في هذا الفصل عن أوضاع ليبيا في عهد الباشاوات (1835–1882) حيث تولى إدارة ولاية طرابلس في هذه الفترة العديد من الولاة حاولوا القيام بعدة إصلاحات في الولاية وإعادة الأمن والاستقرار بها من خلال القضاء على الثورات الداخلية، ثم تحدثنا عن الأسباب التي أدت الى ضعف الحكم العثماني في ولاية طرابلس كعدم استقرار الولاة العثمانيين في الحكم، كذلك فقدان السيطرة العثمانية على المناطق الداخلية نتيجة الانتفاضات وظهور حركة دينية قوية وهي الحركة السنوسية وهذا ما تطرقنا اليه في الأخير، حيث تأسست هده الحركة على يد محمد بن علي السنوسي دعت إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، وساهمت في إرساء الاستقرار وسط القبائل من خلال زواياها المنتشرة في كافة أنحاء البلاد

01: ليبيا في عهد الباشاوات (1835-1882).

يبدأ العهد العثماني الثاني في طرابلس من سنة1835، بتنحية علي باشا القرمانلي عن حكمه شبه المستقل، وينتهي بوقوع ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي[1]، تولى خلالها إدارة الولاية عدة ولاة [أنظر: الملحق رقم 02] استمر بعضهم قرابة سنة واحدة وحكم بعضهم الآخر سنوات عدة، ولم يكن ولاة هذا العهد بأفضل من سابقيهم من الولاة العثمانيين.[2]

في وقت كانت فيه ليبيا في أمس الحاجة للاستقرار والهدوء ولحكام يتصفون بالحزم والقدرة على الضرب على أيدي العابثين بالنظام والأمن وعلى تنظيم الولاية وتوجيهها لما يكفل لها النمو والتقدم الاقتصادي، لكن كثرة تغيير الولاة بهذا الشكل لم يتح الفرصة حتى للقادرين منهم على تنفيذ المشروعات العمرانية المطلوبة.[3]

- ولاية مصطفى نجيب باشا:

ولي مصطفى نجيب باشا على طرابلس في أواخر ماي1835، بعد اعتقاله لعلي باشا القرمانلي على الاهتمام بالولاية فجمع أعيان المدينة ووجهائها والأهالي في مسجد طرغوث باشا، للاطلاع على آرائهم، فشكل لجنة مصالحة برئاسة الحاكم الشرعي أحمد التاغوري مع خمسة من الأعضاء الآخرين لحل المنازعات القائمة، كما أسند إليهم مهمة المحافظة على الأمن.[4] وقد حاول غومة بن خليفة حاكم الجبل الغربي الذي كان يتمتع بسيادة مطلقة على منطقته في العهد القرمانلي الاحتفاظ بهذه الاستقلالية في العهد العثماني أيضا.[5]

---

[1]- إتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911، تر: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية،1974،ص422.

[2]-محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص237.

[3]- شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق،ص144.

[4]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص238.

[5]- نيكولاي ايليتش بروشين: تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم،ط2،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001، ص265.

ولقد حاول مصطفى نجيب باشا إخضاع طرابلس الغرب وخاصة منها المناطق الجبلية من غريان ويفرن وجادو،[1] وكان غومة بن خليفة حاكم الجبل الغربي من قبيلة المحاميد[2].

هو الوحيد الذي أعلن ولائه للإمبراطورية العثمانية في جويلية1835، رفقة وفد من قبائل الجبل الغربي، وبعد أن قدم الشكر إلى غومة على ولائه طلب منه البقاء للتشاور حول قضايا إدارة الولاية، وما إن غادر الوفد المدينة حتى ألقي القبض على غومة وأودع السجن.[3]

ونتج عن اعتقاله إعلان قبيلته الثورة على الأتراك استمرت عشرين سنة، واجه الولاة خلالها مضايقات حادة، وتعرض الجنود الأتراك للهلاك والقتل، كما قام مصطفى نجيب باشا بسك النقود باسمه من دون إذن السلطان العثماني، مما أدى إلى غضب السلطان فقام بعزله سنة 1835 وكانت مدة ولايته أربعة أشهر ونصف.[4]

-ولاية رائف باشا:

بعد تنحية مصطفى نجيب باشا عن الحكم عين بدله محمد رائف باشا في سبتمبر 1835، حيث واجهته أولى الثورات ضد الحكم العثماني الثاني بمدينة تاجوراء التي غدت بؤرة المقاومة ضد الإدارة العثمانية الجديدة، وهوجمت المدينة في 31 جانفي 1836.[5]

---

[1]- غريان ويفرن وجادو: تطلق غريان على عدة بلاد في طرف جبل نفوسة الشرقي، احتلها الطليان في أوائل سنة 1913،وفيها بيوت كثيرة محفورة تحت الأرض تشبه الغيران، وهي عادة قديمة متوارثة عن البربر القدامى سكان الجبل، وتنقسم غريان الى قسمين: غريان عليا وسفلى. أما يفرن فهي مدينة من مدن جبل نفوسة تبعد عن طرابلس بنحو 171 كلم على طريق غريان، وهي من أحسن عواصم الجبل، احتلها الطليان في 31 أكتوبر1922.أما جادو فهي مدينة من المدن البربرية القديمة في جبل نفوسة، وهي غير موجودة الآن، وقد أنشئت في محلها مدينة فساطة. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1968، ص ص ص،86،359،244.

[2]- المحاميد: هم أولاد محمود بن طوق، ومن إخوة المحاميد بنو رحاب، ومن المحاميد من يسكن الصابرية ومنهم من يسكن الجبل. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص152.

[3]- نيكولاي إيليتش بروشين: مصدر سابق، ص266.

[4]- كامل علي مسعود الويبة: الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842-1911)، د.ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2005م، ص53.

[5]-عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان، 1969 م، ص191.

حيث سقط ما يزيد عن 500 قتيل من أهلها، وهذا ما استثار زعماء القبائل ضد السلطة العثمانية في الإيالة رغم إطلاق سراح غومة من سجنه والسماح له بالعودة إلى وطنه.[1]

ونظرا لعدم استقرار الوضع في طرابلس أرسلت الآستانة طاهر باشا في قوة بحرية، ووصل إلى طرابلس في جوان 1836، وراسل جميع الجهات لتقديم الطاعة له، وكان عثمان آغا الأدغم مستقل بمصراته ورفض الخضوع، فهاجم طاهر باشا مصراته وتغلب على جيش عثمان الأدغم وفر هذا الأخير إلى ترهونة،[2] لكن طاهر باشا غزا ترهونة وتمكن من القبض عليه، وفي سنة 1252هـ غزا غريان لكن غومة هزمه وقتل كثير من عسكره، وفي أثنائها عزل محمد رائف باشا وعين بدله طاهر باشا.[3]

- ولاية طاهر باشا:

ولي طاهر باشا وأتاه فرمان بتقليد الولاية سنة1837مكافأة لخدماته السابقة، فجنح للسلم وتارك الشيخ غومة وولي مديرا على غريان، وأعاد إليه غومة تلك المهمات والعدد الحربية بتمامها.[4]

اصطدم مع ممثلي الدول الأوروبية حيث حاول أن يرفع التعريفة الجمركية إلى نسبة 10% بعدما كانت في عهد الأسرة القرمانلية قد حددتها ب03%، وفي عهده انتشر وباء

---

[1]- عزيز سامح ألتر: مصدر سابق، ص191.

[2]- ترهونة: كلمة بربرية كانت تطلق على قبيلة بربرية من هوارة وتطلق اليوم على قبيلة عربية من أكبر القبائل في طرابلس، ومواطنها جنوبي طرابلس بنحو85 كلم، ومن قبائلهم التي عثر على نسبها العربي أولاد معرف والعواسي، وتوجد قبيلة ترهونة في القطر المصري وأصلهم من ترهونة طرابلس. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص81.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، لبنان، 1970، ص، ص،241،240.

[4]- أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، ج1، د.ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت، ص 343.

الطاعون وقضى على عدد كبير من الناس، مما دفع الباب العالي إلى استدعائه وإرسال والي جديد وهو حسن باشا الجشمهلي.[1]

- ولاية حسن باشا:

عين واليا على طرابلس، وقدم إليها في أواخر أفريل سنة 1837، وأراد أن يظهر التسامح مع الطرابلسيين، فمنح عبد الجليل سيف النصر حكم فزان، كما منح غومة حكم الجبل، على شرط أن يدفعا ضريبة سنوية فوافقا على ذلك، لكن الوالي اعتبر هذه الضرائب ذات أثر رجعي فطالب بها عن السنين المتقدمة على زمن الصلح بينه وبين غومة وعبد الجليل، فامتنعا عن الدفع وفسد الصلح الذي عقد بينهم.[2]

كان حسن باشا متكاسلا عن طلب الظهور جانحا إلى السكون مقبلا عن اللذات وأغفل الحزم، فخرجت جميع الأهالي عن الطاعة، وانحصر نفوذه في المنشية والساحل وتاجوراء، واستمر في الولاية إلى غاية سنة1838.[3]

- ولاية علي عشقر باشا:

في 30 أوت 1838 تولى عشقر باشا الحكم، وأهم ما يميز حكمه أنه تخلص من القيادات التي اعتقد أنها تثير الفتن مثل: محمد شلبي بيت المال،[4] كما اعترف بعبد الجليل وغومة المحمودي وأقرهما على حكم المناطق المسيطرين عليها على شرط أن يدفعا الضريبة

---

[1]- إتوري روسي: مصدر سابق، ص428.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مصدر سابق، ص343.

[3]- أحمد بك النائب الأنصاري: مصدر سابق، ص344.

[4]- محمد شلبي بيت المال: ولد بطرابلس الغرب أواخر القرن الثاني عشر هجري، حفظ القرآن وأخذ العلوم الدينية والعربية، فعينته حكومة طرابلس كاتبا في ديوان الرسائل، ثم رئيسا له، عينه والي طرابلس الوزير الأكبر لها وبقي في هذه الوزارة سنين طويلة، تولى عقد اتفاقات بين إيطاليا وفرنسا وطرابلس، وشى به البعض للوالي، فأرسله إلى الأستانة سنة1255هـ، وهناك احتالت عليه الحكومة التركية فقتل غيلة. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا، ط3،دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص378.

السنوية، ولقد استغل الزعيمان ضعف الدولة العثمانية وتحركا نحو طرابلس واستوليا على العديد من المناطق، ورغم محاولة الولاة المصالحة مع الزعامات إلا أن الحرب استمرت نتيجة ضغط حكومة الإيالة على القبائل بدفع الضرائب، وهزم عبد الجليل في العديد من المواقع، بينما حقق غومة النصر.[1]

وبعد استقرار الوضع بالدولة العثمانية، وجهت قوات من الشام بقيادة أحمد باشا إلى طرابلس للقضاء على الثورتين، فهزم عبد الجليل في المعركة وانسحب الى ناحية الدواخل، أما غومة فحقق النصر، وقد حاول أحمد باشا الانتقام منه لكن غومة غادر إلى الجبل، ولقد تمكن العثمانيون من استدراج عبد الجليل إلى الساحل بواسطة القنصل الإنجليزي (وارنجتون)[2] وحاصرته وقتلت العديد من أتباعه في أوائل جوان1842.[3]

عمد عشقر باشا إلى إصلاح القلاع والجوامع، وأنشأ قصرا للحكومة بورفلة [4] ومحلا للحكومة بالموضع المعروف (أبي نجيم)، كما ولى حليم باشا على بنغازي لينظم شؤونها، وعزل علي عشقر باشا في جويلية 1842.[5]

- ولاية محمد أمين باشا:

عين واليا على طرابلس في جويلية سنة1842، أنشأ بعض المرافق العامة ورتب القضاءات والمديريات واللواءات، وعدل أوان الجباية وأجرى نظام تذاكر المرور، وأنشأ المستشفى العسكري بالمنشية، وفي عهده حصل خلاف بين الشيخ غومة واللواء أحمد باشا،

---

[1]- عزيز سامح ألتر: مصدر سابق، ص 196.

[2]- وارنجتون: هو قنصل إنجليزي ذو شخصية عنيفة، يتحكم فيه التكبر وعاطفة حب الغلبة وصل إلى طرابلس بداية سنة 1814، وقد اشتهر خلال حرب اسبانيا، كان متزوجا بابنة جورج الرابع. أنظر: إتوري روسي: مصدر سابق، ص397.

[3]- عزيز سامح ألتر: مصدر سابق، ص197.

[4]- ورفلة: هي كلمة بربرية وهي اسم لبطن من بطون قبيلة هوارة، وكان بنو ورفلة يسكنون المنطقة التي فيها وادي ابن الوليد، ولما تغلب عليهم العرب جلو من مساكنهم وسكنها العرب. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص357.

[5]- شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص145.

فقبض على غومة ونفاه إلى الأستانة، عزل محمد أمين باشا في مارس سنة1847 وسافر إلى الأستانة.[1]

- ولاية محمد راغب باشا:

تولى الحكم في سنة 1847، وكانت ولاية طرابلس في تلك الفترة حافلة بالقلائل والاضطرابات التي نشأت عن سوء الإدارة وفرض الضرائب على القبائل التي كانت معفاة منها مما أدى إلى انتشار الثورة، وفي عهده زار طرابلس الرحالة الألماني الشهير بارث وقدم صورة عامة عن أوضاع المدينة، ولقد عزل محمد راغب باشا سنة 1848.[2]

- ولاية أحمد عزت باشا:

عين واليا على طرابلس في سنة 1848، وفي أيامه سنة 1850 أصيبت البلاد بوباء الكوليرا، فمات خلق كثير وهرب الكثير من الناس إلى مالطة وتونس، ثم عزل في سنة1852.

- ولاية مصطفى نوري باشا:

ولي على طرابلس في 16 سبتمبر سنة 1852، أعاد الاستقرار لمنطقة الساحل والمنشية، وفي سنة 1854 فر غومة من منفاه في الأستانة وكاتب مصطفى نوري باشا وطلب منه أمور فلم يستجب لطلبه، فقام غومة بمحاصرة متصرفية[3] الجبل (يفرن) واستولى على قصر يفرن، ثم

[1]- الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مصدر سابق، ص 247.

[2]- خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997، ص 157.

[3]- متصرفية: وهي بمثابة المديرية يحكمها متصرف وهو لقب حكومي مدني يطلق على حاكم المنطقة وهي تساوي لقب مدير في ألقاب الحكومة المصرية. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 95.

راسل مصطفى نوري ودعاه إلى الصلح لكنه لم يستجب، وفي سنة 1855 عزل مصطفى نوري باشا.[1]

- ولاية عثمان باشا:

قدم إلى ولاية طرابلس في أول نوفمبر سنة 1855، تمكن من القضاء على غومة المحمودي عندما حاول دخول الحدود الطرابلسية، فأرسل إليه جيشا بقيادة أحمد الأدغم المصراتي وتمكن من قتله في سنة 1857، ونقل عثمان باشا بعد أن كافأه السلطان وحل محله أحمد عزت باشا سنة 1858.

- ولاية أحمد عزت باشا:

وصل إلى طرابلس سنة 1858، كان سيء الإدارة، أصيبت التجارة في عهده بالعجز، كما كان للإجراءات القمعية التي اتخذها في برقة[2] لاستفاء الجبايات المتأخرة أثرها في إشعال الثورة، فعملت الأستانة على عزله سنة1860.[3]

- ولاية محمود نديم باشا:

من أبرز الولاة العثمانيين، اهتم بالزراعة فازدهرت ازدهارا كبيرا، كما قام بتوزيع الوظائف، أسس أول مطبعة حكومية صدرت عنها أول جريدة رسمية (طرابلس غرب)، سهل طريق المواصلات بين سكان الثغر وأهل المنشية، عزل في سنة 1866.

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي: مصدر سابق، ص ص،255،250.

[2]- برقة: تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا وحدود طرابلس غربا، فتحها عمرو بن العاص سنة22هـ، ويسكنها قبائل كثيرة من العرب منهم العواقير والبراعصة، ويسكنها جماعات من العرب من الأزد وغسان ونجيب وغيرهم من بطون العرب، احتلها الطليان سنة1911، وقاومت مقاومة الأبطال إلى أن خرجوا منها في جانفي 1943. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص56.

[3]- خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص166.

- ولاية علي رضا باشا:

تولى الحكم في طرابلس في سنة 1866، اهتم بتوسيع نطاق التجارة والصناعة والزراعة، وتسوية الطرق والمعابر وتصدى لعلاج مشكلة قلة الماء في الثغر، امتد نشاطه إلى الأقاليم الداخلية مثل: طبرق وغدامس، وأثبت أنه من أقدر الولاة على النهوض بالبلاد، وعزل سنة 1870.[1]

- ولاية محمد حالت باشا:

ولي على ولاية طرابلس 1287هـ/1870م، عمل على إبطال التلغراف، وخلال مدة ولايته ثار الأهالي بشيخ البلد علي أفندي القرقني[2] وقدموا شكاوي للوالي، وفي عهده حل الجفاف بالولاية وتفشى المرض، لكنه تمكن من إعانة الفقراء والمحتاجين وقام بإنشاء مستشفى للمرضى، انتهت مدة ولايته سنة 1871.

- ولاية محمد رشيد باشا:

تولى سنة 1871، كان نافذ التدبير، ناجحة مآربه غير أنه لم تطل أيامه.

- ولاية المشير علي رضا باشا:

ولي على طرابلس للمرة الثانية سنة 1872، راجت في أيامه تجارة الحلفاء، واهتم بوضع المراسي في المواقع المقتضية، وجعل لها أسواقا ووضع عليها الضرائب، عزل في سنة 1873.[3]

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص146.

[2]- علي أفندي القرقني: سيطر على الحياة الاقتصادية والسياسية في المدينة، ظل لعدة أعوام أقوى شخصيات المدينة، وأحد كبار الملاك بها، كان يملك بواخر خاصة تعمل بين مالطا وطرابلس، ولم يحدث إلا قليلا أن ابتز شعب بمثل الطريقة التي ابتزت بها هذه الشخصية تلك البلاد وشعبها، فكانوا يحملون له حقد عنيف لأن كل الموظفين والقضاة كانوا عملاؤه. أنظر: خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص173.

[3]- أحمد بك النائب الأنصاري: مصدر سابق، ص ص،381،382.

- ولاية سامح باشا:

ولي على طرابلس سنة1873، استطاع أن يخضع البلاد لحكمه، نظم الضرائب وشجع الصناعة المحلية، وقام بتنظيم سوق الزنايدية وسوق الجبايرة على الأسلوب الحديث في غاية الاستقامة والحسن.

- ولاية مصطفى عاصم باشا:

عين واليا على طرابلس سنة 1874، كان رجلا فاضلا حازما، فتح غات وألحقها بمتصرفية فزان، تجول في البلاد للوقوف على أحوالها، قضى على الرشوة التي كان يأخذها الموظفون، وفي جمادى الآخرة 1293هـ/1875م عزل مصطفى عاصم باشا لثمانية أشهر من ولايته.[1]

- ولاية مصطفى باشا:

قدم الولاية المشير مصطفى باشا سنة 1875 واليا وقوما ندانا على الفرقة العسكرية فيها، وخلال مدته قدم الفريق حسن باشا في خمسة أساطيل حربية عثمانية، وكان بهم بعض التلامذة المنتهين في المكاتب البحرية وبعدها أقلع الأسطول العثماني.[2]

- ولاية علي كمال باشا:

عين واليا على طرابلس سنة1878 كان قبل ذلك حاكما على برقة، كان من بايات الروميلي، ولم تطل مدة حكمه إذ قاربت أربعة أشهر.

[1]- راسم رشدي: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر،ط1،دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953،ص99.

[2]- أحمد بك النائب الأنصاري: مصدر سابق، ص384.

- ولاية أحمد عزت باشا:

تولى الحكم في طرابلس سنة 1879، استطاع أن يكسب الأهالي وتقديرهم، أسس مدرسة الصناعات بطرابلس، وسوق في المدينة أسماه سوق الحميدية، كما أصلح جزء من سور المدينة وأمر ببناء منارة على ميناء طرابلس، عزل في سنة1881.[1]

- ولاية محمد نظيف باشا:

اهتم بالناحية الدفاعية في المدينة، فأنشأت بعض الاستحكامات في الأماكن المهمة، ورممت حصون (برج التراب)[2] وسانية الباشا، ووضعت بها مدافع كروب التي أحضرت من الأستانة، عزل في سنة 1882.[3]

[1]– راسم رشدي: مرجع سابق، ص100.

[2]– برج التراب :يقع مقابل برج بوليلة من الجنوب بينه وبين جامع المشاط وهو مبنى في السور القديم، وقد أزاله الطليان، وبنوا مكانه قبر الجندي المجهول وبعد استقلال ليبيا أزالت قبر الجندي وأقامت مكانه خزانا لشرب الماء. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص53.

[3]– خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص176.

2- أسباب ضعف الحكم العثماني في ولاية طرابلس.

2-1 عدم استقرار الولاة العثمانيين في الحكم:

منذ عودة ولاية طرابلس إلى العهد العثماني الثاني سنة 1835 وانتهاء حكم الأسرة القرمانلية، وحكومة الأستانة تخشى أن يستقل أحد ولاتها بطرابلس بعيدا عن سلطتها خاصة بعد أن تكرر ذلك في الأقاليم والولايات العثمانية الأخرى، فوضع الباب العالي سياسة من شأنها عدم إتاحة الفرصة للولاة للقيام بالانفصال عنه، تتلخص في الإبقاء عليهم مدة قصيرة للغاية، وولاية طرابلس إحدى الولايات العثمانية التي شهدت تطبيقات هذه السياسة[1]، فقد تتابع على حكمها العديد من الولاة ولم يمكث من هؤلاء الولاة في الحكم سوى والي واحد فترة تزيد على ثلاث سنوات في حين أن بقاء الآخرين كان لا يتجاوز السنة إلا بقليل، وهي فترة قصيرة لا تسمح للوالي بالتعرف على مشاكل واحتياجات أهالي الولاية[2]، ولا يستطيع القيام بإصلاحات ذات أثر فيها، ورغم أن بعض الولاة حاولوا القيام بمشروعات أو أعمال صغيرة خاصة في السنوات السابقة للغزو الإيطالي لطرابلس فإن أقصى ما قاموا به لم يتعد تشييد مسجد أو بناء مدرسة دينية أو إقامة مبنى لدائرة حكومية، كما أن بعض الولاة اتسموا بضعف الشخصية وعدم القدرة على إدارة أمور الولاية مما سمح بتدخل القناصل والسفراء الأجانب لصالح دولهم أو رعاياهم في الولاية.[3]

وقد انعكس عدم استقرار الولاة العثمانيين في حكم ولاية طرابلس في ضعف سلطة الدولة العثمانية وتداعيه فيها وعدم استمرارية العمل الحكومي، بتغيير الموظفين مع مجيء كل والي

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، د.ط، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1983، ص92.

[2]- راسم رشدي: مرجع سابق، ص 105.

[3]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص238.

وانقطاع صلتهم الحقيقية بالعمل لتثبيت أركان الحكم العثماني وانشغالهم بجمع الأموال والرشاوي، كما بقيت الأساليب الإدارية المتخلفة وتفشي المحسوبية، وإبعاد الوطنيين من أهل الولاية من الوظائف الحكومية هي الطابع المميز للأجهزة المحلية حيث لم يهتم الولاة بتطوير هذه الأجهزة من ناحية، وعدم ثقتهم في تعيين أبناء البلاد من ناحية أخرى وهذا ما أحدث خللا في سلطة الولاة وبالتالي في الوجود العثماني ذاته في الولاية.[1]

2-2 ضعف الوجود العسكري العثماني في ولاية طرابلس:

كانت الحامية العثمانية في طرابلس مكونة من فرق عسكرية محدودة العدد والعدة على حد سواء فهي تتكون من المشاة الأتراك ومن فرقة قناصة واحدة وأربع كوكبات فرسان وعشر بطاريات مدفعية، أربع منها جبلية وخمسة للميدان وواحدة للحصون وهي في مجموعها لا تتعدى الثلاثة آلاف جندي نظامي وقد تصل إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي، أما بقية الحامية العثمانية فتوجد منعزلة في برقة حيث يوجد الآلاي 124 من المشاة الأتراك وكوكبة واحدة من الفرسان وخمس بطاريات مدفعية وإن مجموع القوة في هذه المتصرفية لا يتعدى ألفي جندي ولعل أوضح ما يبين الأوضاع العسكرية في الولاية مذكرة ممثلي ولاية طرابلس في مجلس المبعوثان[2] في اسطنبول التي وصفت الحالة العسكرية السيئة.[3]

فقد تحدثت عن أنقاص الجيش الذي يتراوح عدده بين خمسة عشرة ألف إلى عشرين ألف من الجيش النظامي وأعداد أكبر من الجنود الاحتياطيين حيث قامت حكومة حقي باشا[4]

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص94.

[2]- مجلس المبعوثان: هو مجلس الولايات المتحدة في الدولة العثمانية، وكان المبعوثان عن الولاية الليبية كل من سليمان باشا الباروني ومحمد بك فرحات. أنظر: إبراهيم فتحي عميش: التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا،ج1، ط1، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، 2008، ص39.

[3]- أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن في القرن التاسع عشر، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967، ص20.

[4]- حقي باشا: هو رئيس الوزارة العثمانية زمن الاحتلال الإيطالي لطرابلس، وأول مسؤول عن هذا الاحتلال، وهو رئيس العصابة التي بيتت الشر لطرابلس ومكنت الإيطاليين من الاستيلاء عليها وهو إيطالي النزعة من صغره وله علاقة ودية=

بسحب جزء كبير من هذه القوات وأرسلتهم إلى اليمن ولم ترسل غيرهم إلى طرابلس، وتحدثت المذكرة أيضا عن إهمال تجنيد أهالي طرابلس، كما أن وزارة حقي باشا سحبت نحو أربعين ألف بندقية بحجة استبدالها بأخرى ولم تعوض عنها غيرها،[1] وحتى المدافع والأسلحة الضخمة التي كانت ترسل في العهد السابق سرا وعلانية رغم احتجاجات الدول الأجنبية فإن الحكومة الدستورية أوقفت إرسالها كما أشارت المذكرة إلى أن مجلس الأمة العثماني كان يقدم لنظارة المالية الأموال اللازمة للدفاع عن أي قطر ومع ذلك بقيت طرابلس دون أية معونة مادية تحيط بها الأطماع الأجنبية.[2]

وأخيرا أشارت المذكرة إلى تقصير حكومة حقي باشا في إعداد الولاية لمواجهة العدوان الإيطالي رغم علمها بنوايا إيطاليا الاستعمارية، وإبعادها الضباط العرب أو الذين يجيدون فهم اللغة العربية ويعرفون أحوال البلاد الطبيعية والعسكرية ويمكنهم قيادة فرق الأهالي بصورة أفضل من غيرهم.[3]

وهكذا يمكن القول أن ضالة الوجود العسكري العثماني فضلا عن تخلف مستويات تجهيزه اعتبرت أحد ملامح الضعف الرئيسية للحكم العثماني في ولاية طرابلس وقد شكلت بدورها أحد المؤثرات الخارجية الهامة التي شجعت ساسة إيطاليا لاتخاذ قرار الغزو.

2-3 فقدان السيطرة العثمانية على المناطق الداخلية:

اقتصرت السيطرة العثمانية على بعض المناطق الساحلية فقد كانت مدينة مصراتة بكاملها تحت حكم عثمان الأدغم ومدينة ترهونة تحت حكم الشيخ المريض، أما المنطقة الواقعة بين

=متينة بالسفارة الإيطالية بالأستانة، وبعد تعيينه سفيرا بروما ازدادت أواصر المحبة بينه وبين الإيطاليين، تم استدعائه إلى الأستانة في 11 جانفي1911 لتعيينه صدر أعظم برتبة الوزارة، وهو الذي عزل إبراهيم باشا والي طرابلس بناءا على رغبة السنيور الإيطالي غالي قنصل إيطاليا بطرابلس. أنظر: إبراهيم فتحي عميش: مرجع سابق، ص40.

[1]- محمود الشنيطي: قضية ليبيا، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص30.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص97.

[3]- محمود الشنيطي: مرجع سابق، ص30.

ورفلة وفزان فهي تحت حكم عبد الجليل سيف النصر، وفي الجبل الغربي والزاوية كانت السيطرة لغومة المحمودي[1]، وتعود عدم السيطرة العثمانية على أرجاء كثيرة من الولاية إلى الانتفاضات والثورات الداخلية وظهور حركة دينية قوية، وبعد انقضاء أربع وعشرين عاما من سنة 1835حتى سنة 1858 تمكن الأتراك من السيطرة على الساحل وبعض المراكز الداخلية، وقضوا على المقاومة العنيدة لزعماء الدواخل (عبد الجليل سيف النصر وغومة المحمودي) وثار أهالي منطقة ككلة[2] في سنة 1843، على السلطة العثمانية كما قام ميلود المحمودي بالثورة في منطقة الجبل سنة 1844 التي ثار أهلها مرة أخرى سنة 1847 كما قامت انتفاضة عنيفة في مدينة بنغازي ضد السلطات العثمانية سنة 1859 وأخرى مشابهة لها في مدينة مرزق في الجنوب في نفس السنة.[3]

[1]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص99.

[2]– ككلة: بلد وسط جبل نفوسة على حدود غريان الغربية، حارب فيها الشيخ سليمان الباروني جيوش الطليان سنة 1913، ووقعت فيها حروب هائلة بين غومة والترك. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص293.

[3]– محمود الشنيطي: مرجع سابق، ص21.

3- الحركة السنوسية في ليبيا.

3-1 ظهور الحركة وانتشارها:

الحركة السنوسية هي حركة دينية ظهرت كرد فعل للتدهور الذي أصاب العالم الإسلامي في العصور الحديثة بوجه عام والدولة العثمانية بوجه خاص[1]، أسسها محمد بن علي السنوسي وهو جزائري المولد شريف النسب دعا بالعودة إلى الإسلام الصحيح كما كان في عهده الأول وسرعان ما انضم الناس إليه والتفوا حوله مؤمنين بدعوته معبرين عن رغبتهم في استعادة مجد الإسلام القديم.[2]

انتقل محمد بن علي السنوسي من المغرب إلى المشرق العربي وأنشأ بمكة المكرمة أول زاوية في جبل أبي قبيس[3] سنة (1253هـ-1837م)، وتعد هذه الزاوية اللبنة الأولى والأساس الذي شيدت عليه صروح الدعوة السنوسية وبداية عهد جديد لها،[4] وقرر السيد محمد بن علي السنوسي وهو في مكة أن يتوزع الأتباع في مختلف الأنحاء لإنشاء الزوايا وبيوت العبادة فقرر أن يعود إلى برقة للغرض نفسه، وكان انتقاله من الحجاز إلى برقة بدء انتشار الدعوة السنوسية في الأقطار الليبية واستقر به المقام أخيرا في برقة حيث أنشأ الزاوية البيضاء (أم الزوايا) في موقع استراتيجي واستقر بها.[5]

---

[1]- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 226.

[2]- محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس-الجزائر- المغرب- موريتانيا، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص 61.

[3]- أبي قبيس: جبل بغرب مكة يعتقد أنه المكان الذي يضم مقابر أدم وحواء وابنهما الثالث شيث. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، د.ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 1996، ص185.

[4]- أحمد بوعتروس: مرجع سابق،ص243.

[5]- محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص11

ولقد كان صاحب الدعوة محمد بن علي السنوسي حريصا على أن تكون علاقته بالدولة العثمانية جيدة وأن لا تتجاوز حدود الرسميات[1]، ولقد كان السلطان عبد الحميد يرسل الكثير من مبعوثيه للتأكد من اتجاهات هذه الحركة كما تبادل العديد من الرسائل مع الولاة أو الموظفين الأتراك ليوافوه بالمعلومات عن طبيعة أهدافها وعند تأكد حكومة الأستانة من عدم خروج هذه الحركة عن طاعتها هادنتها.[2]

وأثناء فترة حكم الوالي عشقر باشا طلب هذا الأخير من محمد السنوسي أن يقيم في البلاد الطرابلسية والتجول فيها لحث الناس على الفضيلة والتمسك بالدين وعدم الخروج عن طاعة خليفة المسلمين حتى تتحد قواهم فبذل السيد محمد السنوسي وإخوانه الذين كانوا معه كل مجهود، وقضوا في تجوالهم زهاء أربع سنوات للعمل في البلاد الساحلية بإقليم طرابلس حيث صادفت دعايتهم الدينية نجاحا في أكثر المدن وخصوصا طرابلس وتاجوراء ومصراتة وسرت.[3]

وقد انتشرت الحركة في أرجاء البلاد حيث استطاعت أن تقيم 58 زاوية دينية في برقة وعشرون زاوية في طرابلس وتسعة عشر زاوية في الأجزاء الجنوبية من البلاد.[4]

وعند نشوب الحرب القبلية من حين إلى آخر كانت تعجز الحكومة عن قمعها ولقد أسفر عن هذه الحروب إجلاء بعض القبائل عن ليبيا، لكن الحركة السنوسية تمكنت من الإصلاح بين القبائل المتحاربة.[5]

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق، ص 203.

[2]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 100.

[3]– اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري: تاريخ حرب طرابلس، ط1، مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946، ص23.

[4]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص101.

[5]– محمد الطيب بن إدريس الأشهب: السنوسي الكبير، د.ط، مطبعة محمد عاطف، مصر، د.ت، ص28.

3-2 زعماء الحركة السنوية:

3-2-1 محمد بن علي السنوسي: ولد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي بمستغانم (الجزائر) في الثاني من ربيع الثاني سنة 1202هـ الموافق ل22 ديسمبر 1787م، درس القرآن والصوفية بالجزائر ثم بجامعة القرويين بفاس سنة 1805 حيث درس الشريعة، تحصل على درجة الإيجاز كعالم دين معترف به[1]، وفي سنة 1804 زار جامعة الأزهر بالحجاز وهناك قابل أستاذه عالم الدين أحمد بن إدريس الفاسي[2] الذي انتقد دعاة التقليد أتباع المذاهب السنية الأربعة فانتقده علماء الحجاز فاضطر إلى الانتقال إلى اليمن صحبة تلاميذه من ضمنهم محمد بن علي السنوسي، وعند وفاة أحمد بن إدريس الفاسي سنة 1837 قرر السنوسي العودة إلى شمال إفريقيا ولكن الجزائر موطنه الأم احتلت من قبل فرنسا سنة1830 فاستقر به المقام في برقة[3]، واختارها مكان لبدء دعوته، وبنى أول مسجد أو زاوية في قلب الجبل الأخضر بمدينة البيضاء عام 1842، وقبل سفره إلى الحجاز مرة ثانية سنة1257هـ ابتدأ نشاطه في برقة وبقي إلى أواخر سنة 1262هـ متنقلا بينها وبين طرابلس، وأكثر إقامته في برقة فأسس فيها الزوايا لتحفيظ القرآن وتلقي مبادئ العلوم الدينية والعربية، ثم سافر إلى الحجاز سنة 1262هـ وبنى بها بعض الزوايا ومكث فيها أربع سنوات، ثم رجع بعدها إلى برقة سنة 1269هـ واتخذ الجغبوب مقرا نهائيا لإقامته وانتقل إليها.[4]

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي: الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق، عمان، الأردن، 1999، ص278.

[2]- أحمد بن إدريس الفاسي: ولد حوالي سنة 1173هـ نال شهرة واسعة، انتقل إلى مكة سنة 1212هـ، 1797م، ثم انتقل إلى اليمن حيث توفي هناك سنة 1251هـ، 1837 ورث الطريقة الخاذرية عن أستاذه عبد العزيز الدباغ، الذي ولد سنة 1090هـ، 1683م بالمغرب الأقصى، نال الفاسي شهرة كبيرة في الحجاز واليمن وتتلمذ على يده عدد من العلماء والدعاة ومنهم محمد بن علي السنوسي. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص184.

[3]- فؤاد محمد شكري: السنوسية دين ودولة، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1948، ص21.

[4]- الطاهر أحمد الزاوي: الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، مصدر سابق، ص279.

تميز السنوسي بمقدرة فائقة على تبسيط أفكاره للعامة كما اتضح من نجاحه في استقطاب قبائل برقة وأتباع من جميع أنحاء العالم الإسلامي، أما عن سياسته فقد انتقد التهاون والضعف العثماني في مواجهة الخطر الأجنبي وانتقد بعض الحركات الصوفية، كما ركز على تعبئة المسلمين في المقاومة الجهادية ضد الغزو الاستعماري، وقد اختار في بناء الزوايا على مركز طرق التجارة التي أصبحت مورد هام للحركة.[1]

-بعض مؤلفات الإمام السنوسي الكبير ومخطوطاته:

- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية.
- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
- السلسبيل المعين في الطرق الأربعين.[2]

توفي محمد بن علي السنوسي يوم الأربعاء 9 من صفر سنة 1276هـ الموافق لـ 1859م عن سن يناهز 74 سنة، ودفن بزاوية الجغبوب.[3]

2- محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي: ولد محمد المهدي في شهر ذي القعدة 1260هـ الموافق لنوفمبر 1844م في الجبل الأخضر بمحل يقال له ماسة[4] بجانب زاوية البيضاء، وهو الابن الأكبر لمحمد بن علي السنوسي وخليفته في رئاسة السنوسية[5]، نمت الحركة في عهده حتى بلغت ذروة نموها، كانت فترة قيادته أكثر من أربعين سنة، فكانت هذه

---

[1]- أحمد بن حسين النائب الأنصاري: نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، د.ط، دار الفرجاني، القاهرة، 1994، ص48.

[2]- فؤاد صالح السيد: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، ط4، مكتبة حسين العصرية، لبنان، 2011، ص682.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي: الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، مصدر سابق، ص285.

[4]- ماسة: بلدة صغيرة في الجبل الأخضر غربي مدينة البيضاء بنحو 10كلم، وفي الشمال الشرقي من بنغازي بنحو 227 كلم وبها مدرسة ومسجد. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص315.

[5]- أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق، ص169.

المدة الطويلة فترة استقرار[1]، ويمكن تسميتها بالعصر الذهبي للدعوة السنوسية، كان سديد الرأي، شديد العزم على مواصلة مسيرة والده وذلك من خلال إنشاء الزوايا وإرسال الدعاة والعلماء إلى قبائل إفريقيا وقد بسطت الحركة السنوسية سلطانها الروحي في عهده على أقاليم كثيرة في إفريقيا وحققت نجاحات كبيرة في أوساطها وفي قلب الصحراء الكبرى، وكانت عقبة كآداء في طريق الرسالات المسيحية التنصيرية.[2]

بقيت الجغبوب المركز الرئيسي للحركة بعد وفاة محمد بن علي السنوسي حيث استقربها محمد المهدي، دام بقائه فيها حوالي ستة وثلاثين عاما ما بين سنة 1859إلى سنة 1895 انتقل بعدها إلى الكفرة وفي خلال تلك السنوات كان يشرف على سير الحركة من الجغبوب ويساعده عدد من كبار الإخوان يكونون ما يشبه المجلس الأعلى للنظام.[3]

ولقد انتظم سير العمل في الجغبوب التي نمت حتى أصبحت قرية فحفلت بالنشاط العلمي والزراعي في عهده، وسارت حركة الصناعة البسيطة التي يحتاجها الأهالي كما استصلحت مساحات من الأراضي، وقد ارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الافريقي والصحراء وبين مصر والمغرب، وفي أول جوان 1902 توفي السيد المهدي في قرو فخلفه السيد أحمد الشريف[4] كزعيم ثالث للحركة السنوسية.[5]

---

[1]– علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، دار التابعين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص207.

[2]– أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق، ص 179.

[3]– المجلس الأعلى للنظام: كان هذا المجلس يمثل قمة الهرم الذي قاعدته الزوايا، وكان يضم بالإضافة إلى كبار الإخوان كبار رؤساء الزوايا، كان يجتمع سنويا في الجغبوب للنظر في أهم الأمور برياسة محمد الشريف ثم تعرض قراراته على المهدي، وقد وزعت الأعمال الرئيسية على أفراد هذه الفئة من كبار الإخوان فاختص كل واحد منهم بجانب، فكانت لمحمد الشريف أخو المهدي مهمة الإشراف على الجانب العلمي أما الآخرون فواحد للقضايا المالية، وثان للمراسلات وثالث للمقابلات. أنظر: أحمد صدقي الدجاني: المرجع نفسه ،ص180.

[4]– أحمد الشريف: ولد بالجغبوب سنة 1867، قاد حركة المقاومة ضد إيطاليا سنة 1911 غادر إلى اسطنبول ثم إلى الحجاز سنة 1923، واستقر في المدينة المنورة حتى توفي بها في 10 مارس 1933. أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص135.

[5]– علي محمد الصلابي: مرجع سابق،ص209.

3-3 أهم زوايا الحركة السنوسية في ليبيا:

3-3-1 زوايا برقة:

- **زاوية البيضاء:** تقع في الجبل الأخضر، غربي مدينة البيضاء بنحو 2 كلم، أنشأها محمد بن علي السنوسي سنة 1257هـ-1842م، وهي أول مركز رئيسي في ليبيا، كان أول شيخ لها هو العلامة السيد محمد بن أحمد الفلالي[1]، تحتوي هذه الزاوية على 23 حجرة سكن طلبة العلم وحفاظ القرآن، خربها الإيطاليون أيام احتلالهم جددها الملك إدريس سنة 1372هـ-1952م، أقيم جوارها مسجد، وبقرب الزاوية كذلك مساكن للطلبة المهاجرين فيها عبر الحجرات الموجودة في الزاوية ومن بين من تولى مشيختها أيضا السادة الأعلام: عمران بن بركة الفيتوري، حسين الغرياني، محمد بن إبراهيم الغماري[2]

- **زاوية مارة:** كان أول شيخ لها هو العلامة السيد عمر الأشهب، وكان من بين من تولى مشيختها السادة: أحمد علي أبو سيف، أحمد بن إدريس الأشهب، عبد الله أبو يوسف.[3]

3-3-2 زوايا الجغبوب:

- **زاوية الجغبوب:**

تم بناؤها سنة 1273هـ-1854م، سميت زاوية الأستاذ نسبة إلى الأستاذ السيد محمد بن علي السنوسي، أصبحت هي المركز الرئيسي الجديد للحركة السنوسية كانت مهمتها تحفيظ أولاد المسلمين القرآن وتعليمهم العلوم الدينية، كانت في زمن السيد محمد بن علي السنوسي والمهدي مركز إشعاع علمي وثقافي ومنبع دعوة إسلامية صحيحة، وقد تخرج من زاوية

---

[1]- محمد الطيب بن إدريس الأشهب: مصدر سابق، ص33.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص161.

[3]- محمد الطيب بن إدريس الأشهب: مصدر سابق، ص34.

الجغبوب عدة علماء أفاضل مثل السيد فالح الظاهري وغيره كانوا دعامات للدعوة السنوسية وكان لهم الفضل في صمودها عدة سنوات بعد وفاة أستاذها الأكبر وإلى جوار الزاوية مدفن السيد محمد بن علي السنوسي.[1]

3-3-3 الكفرة:

- **زاوية الجوف:** كان الإمام الأكبر قد عهد ببنائها إلى المشايخ أحمد مصطفى أبو شايدة الحاج محمد أبو حليقة، وعقيلة الحليق وذلك عقب إجلاء قبائل التبو البربرية بضغط من قبائل زاوية العربية، وكانت الكفرة آنذاك مأوى اللصوص ومعقل حصين لقطاع الطرق وكان يتناوب غزوها ثلاثة قبائل كل منها يدعي ملكيتها إلى أن أنشأت بها زاوية السنوسية.[2]

- **زاويـة التـاج:** تعتبر المركز الرئيسي بعد الجغبوب أنشأها الإمام السيد المهدي سنة 1313هـ.[3]

[1]- علي محمد الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، ط8 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 2009، ص84.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص161.

[3]- محمد عيسى صالحية: صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي، د.ط، كلية الآداب، الكويت، 1980، ص9.

نستنتج من خلال هذا الفصل أنه تعاقب على طرابلس العديد من الولاة استمرت ولاية بعضهم سنة أو سنتين وبعضهم الآخر لم تدم مدة حكمه بضعة أشهر، كما قام بعضهم بإصلاحات عديدة في مختلف المجالات وشهد عهد حكم هؤلاء الباشاوات ثورات محلية، كما تميزت هاته الفترة بضعف الحكم العثماني في طرابلس نتيجة عدم استقرار الولاة العثمانيين في الحكم إذ تتابع تغيرهم باستمرار، مما تعذر عليهم التعرف على مشاكل واحتياجات الأهالي، بالإضافة الى ضعف الوجود العسكري العثماني في الولاية إذ كانت الحامية العثمانية في طرابلس آنذاك تتكون من فرق عسكرية محدودة العدد والعدة، فضلا عن تخلف مستويات تجهيزها. وكان من أسباب ضعف الوجود العثماني بطرابلس أيضا فقدان السيطرة على المناطق الداخلية بسبب الانتفاضات والثورات الداخلية. ونتيجة التدهور الذي أصاب العالم الإسلامي ظهرت الحركة السنوسية كحركة اصلاح وحماية للدين الإسلامي والمسلمين، تأسست في برقة على يد محمد بن علي السنوسي وأصبحت مركز اشعاع علمي وثقافي.

الفصل الثاني:

مقدمات التغلغل الإيطالي في ليبيا

(1882□1911)

تمهيـــد للفصل:

تناولنا في هذا الفصل أهم مظاهر التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا، حيث بدأ ت أطماعها تتجلى للعلن من خلال قيامها بمجموعة من الرحلات والاستكشافات منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت أهمها بعثة مانفريدو كامبريو سنة 1880، الذي حرض على ضرورة غزو ليبيا، كما تطرقنا إلى أهم التسويات الدولية الإيطالية مع الدول الأوروبية للحصول على تأييدها لغزو ولاية طرابلس، وبعدها شرعت إيطاليا في التغلغل الثقافي والديني من خلال إنشاء العديد من المدارس وإرسال البعثات التبشيرية، ثم تحدثنا عن بنك روما الذي يعتبر أهم قاعدة من قواعد هذا التغلغل ومحركه الأكبر من خلال نشاطه الإقتصادي سواء على المستوى الصناعي بتأسيسها لمنشآت صناعية أو على المستوى الزراعي بشراء الأراضي بأرخس الأثمان، أو على المستوى التجاري بتأسيس وكالات تجارية وتسيير خطوط ملاحية.

لكل مستعمر أسلوبه وسياسته للإستحواذ على مستعمراته وتثبيت السيطرة عليها ليضفي على تملكه لما يخص أصحاب الأرض الأصليين، حيث بدأت إيطاليا تتغلغل في ليبيا مع بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر، مبتدئة بالرحلات والإستكشافات التي ستوفر لإيطاليا المعلومات اللازمة والتي على أساسها يمكنها أن ترسم مخططات مستقبلية لاحتلال هذا الإقليم بكل سهولة ويسر.[1]

كما عملت إيطاليا على عقد الإتفاقيات والتحالفات واستطاعت الحصول على موافقة معظم الدول الأوروبية بشأن حرية تصرفها في ولاية طرابلس الغرب.[2]

كما قامت بإنشاء المؤسسات الثقافية كالمدارس والمعاهد وإرسال البعثات التبشيرية وإنشاء المؤسسات الإقتصادية من خلال فتح فروع لبنك روما في طرابلس الغرب، الذي يعتبر أهم قاعدة من قواعد هذا التغلغل ومحركه الأكبر من أجل السيطرة على الإقتصاد وشراء الأراضي.[3]

ولقد اهتمت القنصلية الإيطالية بالبحث عن عملاء تربطهم بها وبالدولة الإيطالية عن طريق منحهم الجنسية الإيطالية ووضعهم تحت الحماية الإيطالية ليستفيدوا من الإمتيازات التي كان يتمتع بها الأجانب في ولايات الدولة العثمانية، كما تآمر البعض من ذوي النفوذ في الدولة العثمانية مثل حقي بك، الذي تمكن الإيطاليون من التأثير عليه في أثناء توليه منصب السفير العثماني في روما لكي يتوسط لدى حكومة الباب العالي من أجل التساهل مع بنك روما والسماح بشراء الأراضي في طرابلس.[4]

---

[1]– أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 2004، ص 33

[2]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 180.

[3]– أحمد إسماعيل راشد: مرجع سابق، ص 34.

[4]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 35.

1- الرحلات والاستكشافات الإيطالية:

منذ سنة 1835 زار ليبيا بعض الرحالين الأوروبيين الذين قدموا أول المعلومات عن المنطقة، مشجعين بذلك الآخرين على الإقتفاء بهم في مهمتهم الشاقة، وفي تلك الأثناء أخذت المطامع الإيطالية القديمة في طرابلس الغرب وبرقة تتضح شيئا فشيئا.[1]

وكانت معظم البعثات الإيطالية التي قدمت إليها في تلك الفترة، قد قامت بزيارتها بناءا على مبادرة من " الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي والتجاري" التي كانت مدينة ميلانو مركزا لها، وبايعاز من رئيسها كامبيريو[2] مدير مجلة المكتشف، وكانت أول بعثة من قبله سنة 1880 بدأت برحلة إلى طرابلس الغرب زار خلالها الخمس ومسلاته، وعند عودته إلى ميلانو ألح على جمعية الإستكشاف الإيطالية إرسال جواسيس إلى برقه وإقامة مراكز تجارية في بنغازي ودرنة كنقط إنطلاق للتغلغل الإيطالي، أما البعثة الثانية كانت من قبل جيوزيبي هايمان (Guiseppe Haimann) سنة 1881، الذي قدم إلى برقة، أكتشفت هذه البعثة جزءا كبيرا من الجبل الأخضر، حتى انتهت إلى درنة، أما البعثة الثالثة كانت من قبل بييترو مامولي سنة (1882-1883) الذي كلفته إيطاليا بالتجسس على أوضاع ليبيا الإقتصادية والزراعية.[3]

وقد زارت هذه البعثات الجاسوسية التي وطأت للإستعمار مدن وقرى بنغازي وتوكرة[4]،

---

[1]- فرانشسكو كورو: ليبيا أثناء العهد العثماني، تع: محمد خليفة التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1971، ص 141.

[2]- مانفريدو كامبيريو: رحالة إيطالي وصل مدينة طرابلس في 19 فيفري 1880، وقد كان هذا الرحالة من غلاة الدعاة الإستعماريين ومن الذين أسهموا بنصيب وافر في تكوين الروح الإستعمارية الإيطالية الحديثة، يغلب على كتاباته طابع التقرير واليوميات العاجلة، ومرد ذلك إلى أنه كان مهتما بدراسة الجانب الإقتصادي التجاري وما يمكن أن توفره البلاد من إمكانيات للإستعمار والإستثمار، ولم يهتم كثيرا بالجوانب الإجتماعية، ومع ذلك قدم لنا كامبيريو صورة مختصرة عن مدينة طرابلس في تلك الفترة. أنظر: محمد خليفة التليسبي: مرجع سابق، ص 177.

[3]- فرانشسكو كورو: مصدر سابق، ص 142

[4]- توكرة: قرية من قرى برقة على ساحل البحر، شرقي دريانة على الطريق العام، وتقع شرقي بني غازي، وشمالي المرج بنحو 13 كلم، بها آثار قديمة من بينها أطلال كنائس مسيحية، كانت في عهد اليونان إحدى المدن الخمس التي يقال لها (أنطابلس) أنظر: أحمد الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 84.

والمرج[1] ودرنة وطبرق، وأتيح لهم الإطلاع على أحوال الليبيين وعاداتهم وحياتهم بوجه عام، ثم عادوا إلى إيطاليا ورفعوا بتقاريرهم إلى سلطاتها، وألقوا المحاضرات لحث حكومتهم وشعبهم على استعمار ليبيا.[2]

ثم توافد على ليبيا رحالة آخرون منهم بنشيتي (E.Bencetti) في سنة 1895، وفي سنة 1901 قام الميجر الإيطالي بدريتي(Pedretti) بتحدي الحضر التركي، وتمكن من القيام برحلة في برقة إنطلاقا من بنغازي حتى درنة، وفي سنة 1903 قام الجيولوجي الإيطالي فيناسا دي رينـي (V.De regny) بدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي، وفي سنة 1910 أرسلت إيطاليا البعثة الأثرية هالبرهر دي سانكتيس (Halbherr De sanctis) التي زارت لبدة وآثار شحات[3] وماسة.[4]

وقام أوريجما (Aurigemma) العالم الأثري الإيطالي بزيارة إلى ليبيا لدراسة المراكز الرومانية الرئيسية القديمة، بينما لم تتمكن بعثة هالبرهر من القيام بأعمال كبيرة في لبدة.[5]

بالنظر للموقف العدائي الذي اتخذته إزائها السلطات التركية، لكنها استطاعت أن تنجح في دراسة آثار شحات، كما درست للمرة الأولى الآثار الموجودة ببلدة ماسة ببرقة، أما الدارس

---

[1]– المرج: إسمها الإغريقي القديم "barge" ولما استقر العرب في برقة اختاروا المرج عاصمة لهم، أطلق عليها كلمة المرج لاتساع المكان وخصوبة أرضه، وجدد بناءها الأتراك سنة 1842، تقع في الشمال الشرقي من مدينة بنغازي، احتلها الطليان وأنشأوا فيها دورا ومزارع أسموها "برشي" وخرجوا منها سنة 1943. أنظر: محمد كمال: ليبيا الشقيقة ولاية برقة: ط1، دار الهناء، مصر، ص 25.

[2]– شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994، ص 530.

[3]– شحات: هي بلدة عربية بالجبل الأخضر ببرقة، وهي مركز مهم، وسكان شحاتة كلهم عرب وأكثرهم براعصة، بها متحف لآثار قورين ومستشفى كبير، وتطلق شحات على المنطقة التي كانت تسمى قورين. أنظر: أحمد الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 204.

[4]– فرانشسكو كورو: مصدر سابق، ص 146

[5]– شارل فيرو: مصدر سابق، ص 530.

بيجوينت (Beguinot) فقد قام بأبحاث فيلولوجية، ثم بعثة سفورزا (Sforza) وسان فليبو (Sanfilippo) سنة 1911 للبحث الجيولوجي والتنقيب عن المعادن، وقد أحدثت هذه البعثة الأخيرة ضجة واسعة، حيث وجدت بطرابلس الغرب عند نشوب الحرب التركية الإيطالية، واعتقلت في مرزق، ثم أطلق سراحها عقب صلح 11 نوفمبر 1911.[1]

يتبين من خلال العدد الكبير من الرحالة والدارسين الذين زاروا ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، أن حكومة الباب العالي لم تكن تضيق في منح الإذن للأوروبيين لزيارة المناطق الداخلية للولاية، والواقع أنها كانت تضع العراقيل ولكنها كانت تنتهي غالبا إلى الموافقة والتنازل، كما أن الحكومة في سلطتها المحدودة وعلى القبائل البدوية وشبه البدوية، التي تقطن في الدواخل لم تكن لتطمئن أو ترى من الحكمة الموافقة على قيام الأوروبيين بالدراسات والاكتشافات لما قد يثيره من احتمالات إلحاق الضرر بهم من قبل الأهالي المتعصبين، الأمر الذي من شأنه أن يجر كثيرا من المشاكل الدبلوماسية مع الدولة المعنية.[2]

ولذا فإن العراقيل التي كانت تضعها الحكومة العثمانية بالنسبة للرحلات البعيدة تستند غالبا إلى هذه الاعتبارات، فالدولة العثمانية كدولة شرقية كانت تؤثر السلام والحياة السياسية الهادئة، ومن شأن البعثات والرحلات والاكتشافات والزيارات إلى أراضيها إزعاجها وإخراجها من هذا الهدوء، ولقد كان هناك بعض الولاة الأذكياء الذين رغبوا في أن تتولى الحكومة العثمانية نفسها القيام برحلات ودراسات اكتشافية في ليبيا، ولكن الحكومة العثمانية تميزت بتقاعس عظيم للقيام بأي نشاط علمي في الولايات التابعة لها.[3]

---

[1]– صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، د.ط، المطبعة الفنية الحديثة، طرابلس، 1970، ص 12

[2]– فرانشسكو كورو: مصدر سابق، ص 149

[3]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 36.

2- الاتفاقيات الدولية:

قامت إيطاليا بالتفاوض مع الدول الأوروبية المعنية بالتنافس الاستعماري لتحصل على موافقة بعضها ومساعدة بعضها الآخر للوصول إلى غايتها، لاسيما بعدما اصطدمت باحتلال فرنسا لتونس في عام 1881، وبعد أن رأت عقم سياسة الانفراد، واقتنعت بصغر شأنها في الميزان الدولي لقلة تجارتها وقلة خبرتها في محيط السياسة العالمية، واتجهت إلى سياسة الأحلاف وعقد الاتفاقيات لضمان مصالحها في ليبيا.[1]

2-1 اتفاقية الحلف الثلاثي (إيطاليا- ألمانيا- النمسا):

انضمت إيطاليا إلى الحلف الثنائي (ألمانيا- النمسا) في 1882/05/28 وأصبح يعرف بالحلف الثلاثي، فاقتربت من ألمانيا ثم سعت كل منهما لدعم علاقتها بالأخرى، ولقد ساعد على مزيد من التقارب بينهما أنه لم تكن هناك أية مشكلات يمكن أن تعرض العلاقات بينهما لتوتر أو خلاف، فضلا عن أن ألمانيا لم تتجه بأنظارها نحو الجزء الأوسط من الشمال الإفريقي، أما فيما يتعلق بعلاقة إيطاليا بالنمسا والمجر فأحيانا يكون هناك تقارب وأحيانا تباعد وكان التناقض بينهما يتمحور حول قضيتين الأولى هي إحتلال النمسا لترانتان وترسيتا ومدن ساحل دالماشيا الإيطالي[2] رغم محاولة إيطاليا المتعددة لاستعادتها والثانية هي تعارض المصالح الإستعمارية في منطقة البلقان.[3]

---

[1]- فرانشسكو مالجيري: الحرب الليبية 1911-1912، تر: وهبي البوري، د.ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص 18.

[2]- ترانتان وتريستا ومدن ساحل دالماشيا: عرفت هذه الأراضي باسم (الأراضي الإستردادية) نظرا لمطالبة إيطاليا المستمرة باستردادها من النمسا والمجر التي فرضت سيطرتها عليها منذ أن كان هناك وجود لها في إيطاليا، أنظر: عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 182.

[3]- عبد التواب أحمد سعيد، تاريخ أوروبا المعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2009، ص 40.

2-2 الإتفاق الإيطالي – البريطاني:

بعد احتلال فرنسا للجزائر 1830 ثم تونس 1881، تعاظم اهتمام بريطانيا بطرابلس الغرب بعد احتلال مصر سنة 1881، إذ اعتبرت طرابلس الفاصل الوحيد بين الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي في شمال إفريقيا، فحاولت بريطانيا جاهدة بأن تقع طرابلس بعد زوال الدولة العثمانية تحت سيطرة دولة لا تصطدم مصالحها المادية مع المصالح البريطانية، ولقد أدركت إيطاليا المكانة الدولية الهامة التي كانت تتمتع بها بريطانيا، فسعت للحصول على رضائها بحقها في غزو ولاية طرابلس الغرب، فبعد تأييد إيطاليا لبريطانيا في تصديها للثورة العرابية[1] في مصر 1882م، انعكس ذلك بتعاطف بريطانيا فمنحتها موافقة مبدئية سنة 1882 لاحتلال طرابلس الغرب.[2]

فعقد الطرفان اتفاقية سرية في 12 فيفري 1883 إتفق فيها الطرفان على المحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط والأدرياتيك والبحر الأسود وتأييد كل منهما للآخر فيما يتعلق بمصالحها في مصر وطرابلس، وعندما حل موعد تجديد الاتفاقية سنة 1902 أصرت إيطاليا على عدم تجديدها، إلا إذا اعترفت بريطانيا بحق إيطاليا في احتلال طرابلس الغرب وبرقة، فاعترفت بريطانيا بذلك مقابل تعهد إيطاليا بعدم اتخاذ أية خطوات عدائية نحو الإمبراطورية

[1]– الثورة العرابية: قاد هذه الثورة أحمد عرابي، حيث توجهت الجماهير الثائرة نحو القصر الملكي يوم 09 سبتمبر 1881 مطالبين الملك بإقالة الحكومة ووضع حد للنفوذ الأجنبي، فاضطر الخديوي توفيق إلى تشكيل حكومة وطنية جديدة برئاسة محمود سامي البارودي باشا، وعين عرابي وزير للدفاع وهذا ما أقلق الغرب فضغطوا على الخديوي لإقالة الحكومة وإبعاد عرابي، فاستجاب لهم وهذا ما خلق اضطرابات عنيفة بالإسكندرية يوم 11 جوان 1882 بين الأهالي والأجانب، إنتهت بمعركة في التل الكبير انتصرت فيها جيوش الاحتلال الإنجليزي التي دخلت القاهرة يوم 14 سبتمبر 1882. أنظر: قاضي هشام: مرجع سابق، ص 25.

[2]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 201.

البريطانية، وقبيل الاحتلال الإيطالي أيد وزير الخارجية البريطاني إدوارد غراي التوجهات الإيطالية تجاه ولاية طرابلس.[1]

2-3 الاتفاق الإيطالي-الفرنسي:

بذلت إيطاليا مساعي مع فرنسا موازية لمساعيها مع إنجلترا بعد سياسة المجافاة التي كانت تتبعها إيطاليا نحو فرنسا عقب احتلال الأخيرة لتونس، ذلك أنه لما كانت فرنسا هي المنافسة الكبرى لإيطاليا في شمال إفريقيا فقد أدرك الإيطاليون بأنهم لا يستطيعون تحقيق مأربهم إذا ظلوا في خلاف معها، ففي 28 سبتمبر 1896 اعترفت إيطاليا باحتلال فرنسا لتونس، ولم يكد يمض عامان على هزيمة عدوة[2] حتى كانت إيطاليا قد أوقفت حروبها الجمركية مع فرنسا.[3]

وفي سنة 1900 عقدت اتفاقية سرية اعترف فيها الإيطاليون بحقوق فرنسا في مراكش مقابل تأييد فرنسا للمخططات الإيطالية في ليبيا، وفي ديسمبر سنة 1901 عقد الطرفان اتفاقا أصبحت بمقتضاه برقة وطرابلس منطقة نفوذ إيطالية، وفي مقابل ذلك وافقت إيطاليا على إطلاق يد فرنسا في مراكش، ولم يلبث هذا الاتفاق أن تعزز في بداية سنة 1902 عندما أعلن السفير الفرنسي في روما، وما أن قام الصراع بين الأمتين اللاتينيتين قد صار مستحيلا، وفي

---

[1]- زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 129.

[2]- هزيمة عدوة: هي معركة بين الحبشة والإيطاليين في شهر مارس 1896، هزمت فيها إيطاليا، حيث قتل ما يقارب نصف عدد ضباطها، وثلث عدد الجنود، واستولى الأحباش على كل المدفعية، وتعتبر هزيمة عدوة أول هزيمة لدولة أوروبية في معركة ضخمة في القارة الإفريقية في نهاية القرن التاسع عشر، فقتلت بذلك هزيمة إيطاليا على الإستمرار في حركة الإستعمار. أنظر:

Tekeste Negash : Eretria And Ethiopia The Federal Experience, Uppsala University, Sweden, 1997, p14.

[3]- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 11.

نفس العام تبادل الطرفان تعاهدات سرية بأنه إذا ما صارت إحدى الدولتين هدفا لعدوان مباشر، فإن الأخرى تلتزم الحياد الدقيق.[1]

كما نصت هذه الإتفاقية على أن الحقوق التي إعترفت بها فرنسا لإيطاليا في طرابلس تشمل فزان أيضا، كما اتفق على ضرورة سرية هذا الإتفاق، وهكذا زالت أسباب التوتر بين الدولتين.[2]

وهكذا إطمئنت إيطاليا على أطماعها في طرابلس من ناحية فرنسا، وتوثقت أواصر الصداقة بين الدولتين، وبذلك صار في إستطاعة إيطاليا أن توجه كل إهتمامها إلى القطر الليبي وهي مطمئنة، ولقد أعلن السنيور تيتوني[3] في مجلس الشيوخ الإيطالي سنة 1904 أن الدول إعترفت بالوضع الممتاز الذي تتمتع به إيطاليا في طرابلس حيث لم تعترض على تصريحه دولة من الدول.[4]

2-4- الاتفاق الإيطالي- الروسي:

اتجهت مساعي إيطاليا صوب روسيا فانتهز جيوليتي فرصة زيارة قيصر روسيا نيقولا الثاني لإيطاليا سنة 1907، وجعل موضوع الأطماع الإيطالية في طرابلس أحد الموضوعات التي دارت حولها المداولات بين القيصر وملك إيطاليا، وفي المفاوضات الرسمية بين إيطاليا وروسيا، تم التوصل إلى اتفاق بين الدولتين [أنظر: الملحق رقم 03] نص على أن تتعهد روسيا

---

[1]- محمد عبد الرحمان برج: التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د.ط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 140.

[2]- عبد التواب أحمد سعيد: مرجع سابق، ص 45.

[3]- السينيور تيتوني: توماسو تيتوني كان وزير الخارجية الإيطالي وسفير لإيطاليا في باريس منذ عام 1910 وكان شخصية من الطراز الأول لا في الميدان الدبلوماسي فحسب بل في الميدان السياسي في عهد جيوليتي تولى وزارة الخارجية من عام 1903 إلى عام 1906 إلى عام 1909، وكان أحد المحرضين على التغلغل السلمي في ليبيا عن طريق بنك روما ثم على الإحتلال الإيطالي، أنظر: فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص 140.

[4]- محمد عبد الرحمان برج: مرجع سابق، ص 141

بأن تنظر بعين العطف إلى مصالح إيطاليا في طرابلس، مقابل أن تتعهد إيطاليا بمراعاة مصالح روسيا في المضايق، وأن يعمل الطرفان على حل مسائل البلقان وفق المبدأ القومي ضد تسلط حكومة فيينا.[1]

ويلاحظ على سياسة إيطاليا الأوروبية أنها كانت تقوم على أساس تبادل المصالح الاستعمارية بينها وبين الدول الأوروبية (طرابلس مقابل مصر لبريطانيا، مراكش لفرنسا والمضايق لروسيا) ولكنها حصلت على تأييد ألمانيا والنمسا دون تعويض معين، بل في نطاق اتفاق عام ويشمل العلاقات الخارجية الأساسية.[2]

كما يلاحظ أيضا أن إيطاليا في سياستها الأوروبية حاولت الجمع بين المتناقضات، ففي سبيل الحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى لأطماعها في تونس تفاهمت مع كل من ألمانيا والنمسا من ناحية، ومع فرنسا وبريطانيا وروسيا من ناحية أخرى، نظرا لما بين هذه الدول من أحقاد وخلافات سياسية أساسية على ضوء التكتلات الأوروبية، أي أنها نجحت في الحصول على تأييد كل من الكتلتين الأوروبيتين التحالف والوفاق.[3]

---

[1]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 33.

[2]– زين العابدين شمس الدين: مرجع سابق، ص 130

[3]– محمود حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 33

3- المدارس الإيطالية والبعثات التبشيرية:

تعددت سياسة إيطاليا في ليبيا كما تنوعت مناهجها، فلم تكتف بالرحلات والإستكشافات وعقد الإتفاقيات الدولية بل تعدت إلى المجال الثقافي بالعمل على نشر اللغة والثقافة الإيطالية في ليبيا وهو أسلوب تقليدي للتغلغل الإستعماري الأوروبي عن طريق التعليم والتنصير وبعض الأعمال الخيرية.[1]

أنشأت إيطاليا عدد من المدارس في المدن الرئيسية عدا بنغازي والخمس، فإن المؤسسات العلمية موجودة في الظهرة خارج البلدة وفي مركز الولاية: مدرسة إبتدائية للإناث، مدرسة إبتدائية للذكور، كما أنشأت مدرسة عليا أسمتها مدرسة العلوم والتجارة، ودار للأيتام ومدرسة ليلية لتعليم أصحاب الحرف في ليالي الشتاء [أنظر الملحق رقم 04] ونفس الدروس التي تعلم في هذه المدارس تعلم في المدارس الفرنسية.[2]

وكانت المناهج في هذه المدارس تدرس بالإيطالية وزيادة على ذلك تعلم اللغات العربية والعبرية واليونانية، وهذه المدارس أسست بمعرفة الدولة الإيطالية وتدار من قبل هيئة تدريسية كفأة، وتنفق عليها الحكومة الإيطالية، ولقد تعلم في هذه المدارس كثير من الفقراء واليهود وصاروا تجارا وربطوا معاملاتهم بإيطاليا، كما أنشأت إيطاليا مكتبة باسم دانتي ألكييري (Daint Allighieri) تحتوي على أكثر من ألفي مجلد.[3]

ولقد كانت بعض المدارس الإيطالية في ليبيا تقبل التلاميذ بالمجان بينما كانت المدارس التركية تطرد بعضهم، إما لقلة الأمكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف فكانت المدارس

---

[1]- محمود شاكر: مرجع سابق، ص 40

[2]- محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص34

[3]- محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، د.ت، ص 87.

الإيطالية تتلقاهم بالترحيب لم يكن حبا فيهم أو غيرة على أبناء ليبيا بل مخططا لإنجاح استعمارها هناك.[1]

بالإضافة إلى إنشاء بعض المستشفيات في أهم مدن الولاية وبخاصة طرابلس وبنغازي، كما عملت إيطاليا على محاربة اللغة التي تعتبر من أهم عوامل الشعور الفردي والجماعي والإنتماء لحضارة ولمجتمع معين، لذلك سخرت كل إمكاناتها الفكرية والثقافية لاقتلاع اللغة من جذورها العميقة، ومن ثمة إحلال لغتها مكان اللغة العربية لضرب الهوية الليبية في الصميم.[2]

ولقد كانت سياسة إيطاليا قوامها الأساسي هو محاربة الثقافة العربية واللغة محاربة بشتى الطرق، وأصبح تعلم اللغة الإيطالية يفتح المجال للعمل ويسهل أمر الانتقال من السلطة العثمانية إلى الاستعمار الإيطالي، وقدر عدد المتكلمين بالإيطالية قبيل الاحتلال الإيطالي بنحو 30% من سكانها، ولم يزد عدد المتكلمين بالتركية أكثر من 5%، كما حاربت إيطاليا بكل الوسائل نظام المدرسة التقليدية (الزاوية) هذا المركز الذي ينمو فيه الشعور القومي لحب الدين والوطن.[3]

وكثيرا ما قاد إنشاء هذه المدارس إلى مناقشات بين حكومة الولاية العثمانية وساسة اسطنبول بسبب المنافسة الشديدة التي تمثلها هذه المدارس بالنسبة للتعليم العثماني والإسلامي، خاصة وأن المدارس الإيطالية كانت تتمتع بإمكانيات ضخمة ومتنوعة، مما يجعل دور إمكانيات المدارس العثمانية والأهلية يتضاءل إلى جانبها، ومن المعروف أن إنشاء المدارس

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 372.

[2]– محمود الشنيطي: مرجع سابق ص 46.

[3]– نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، سلسلة الثقافة القومية، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1976، ص 15

الإيطالية لم يكن وليد سنوات قليلة أو سابقة على الغزو العسكري مباشرة بل بدأ منذ فترة طويلة وفي مناطق متعددة من الولاية.[1]

اندفع رجال الدين بحماس شديد لتأييد احتلال ولاية طرابلس، كما أظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله خدمة السياسة الاستعمارية ويعود نشاط البعثات التبشيرية في البلاد إلى سنة 1889 عندما أنشأت مدرستان ابتدائيتان كانتا تابعتين للفرانشيسكان، ثم اتسع نشاط هذه البعثات حيث انتشر المبشرون في معظم القرى وأقاموا كنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني، كما أسسوا بعض الملاجئ من أجل كسب عطف السكان، وعدم معارضة السلطات العثمانية لنشاطهم في الولاية مدعين أن عملهم إنساني قصد نشر المدنية في البلاد.[2]

كما أخذت الهيئات الكاثوليكية أمثال أوسافاتوري رومانو وبوبولو رومانو، ترسم صورة مؤلمة للفقر والتأخر في إقليمي طرابلس وبرقة، وتتحدث عن المهمة النبيلة التي تتمثل في حمل الحضارة المسيحية إلى هذه المناطق، ولقد أخذت البعثات التبشيرية تقوم بإدخال اليتامى إلى الملاجئ التابعة لها من أجل تنصيرهم، كما أدخلوا عدد من أبناء السكان إلى المدارس ليشبوا على الثقافة والدين المسيحيين.[3]

كما جعلت هذه البعثات علاقتها مباشرة مع القنصل الإيطالي تتلقى منه الأوامر وكأنها ليست ببعثات خاضعة لمؤسسات دينية أو للفاتيكان، بل للحكومة الإيطالية، ومع ذلك فإن وجود هذه العلاقة كان يعطي انطباعا للسكان بأن الوجود الإيطالي مهم وسيكون عاملا مساعد للإسراع بعملية التحضر.

---

[1]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 265.

[2]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 32.

[3]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 262.

وكان هناك كثير من الجواسيس والأعوان الإيطاليين الذين دخلوا ولاية طرابلس تحت ستار رجال الدين وبحجة أنهم مبشرون.[1]

ولم يتوقف دور البعثات التبشيرية عند هذا الحد، بل أخذ يتحول تدريجيا ليكون أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في إيطاليا مدعين بأن بعثاتهم التبشيرية تتعرض للأذى من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس، ودعوا حكومتهم إلى شن حرب دينية ضد الإمبراطورية العثمانية لتخليصهم من الظلم.

والملاحظ أن البعثات التبشيرية استطاعت أن تصل إلى تحقيق هدفها في حث إيطاليا على غزو الولاية، إذ تعتبر الأدوات الثقافية من أذكى الأدوات المستخدمة لدعم النفوذ الأجنبي، وهي نمط أكثر استقرارا واستمرارا لفرض السيطرة الاستعمارية خاصة وأن التسلط الثقافي يؤدي إلى تحويل الشعوب الرافضة أو الثائرة إلى شعوب أكثر قابلية للوجود الاستعماري.[2]

[1]– محمود حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 34.

[2]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 263.

4- بنك روما:

بعدما استخدمت إيطاليا الأدوات السياسية والثقافية لإنجاح تغلغلها في ليبيا، أدركت أهمية استخدام الأداة الاقتصادية في تحقيق السيطرة الاستعمارية، وذلك من خلال البحث عن جهاز مالي يمكنه أن يتولى القيام بسلسلة من العمليات الاقتصادية في ولاية طرابلس تعطي إيطاليا امتيازا في الميدان الاقتصادي كمقدمة ضرورية للضم السياسي، وقد وقع الاختيار على بنك روما للقيام بهذا الدور.[1]

4-1- نشأة بنك روما:

نشأ بنك روما في 09 مارس سنة 1880م بناءا على مبادرة بعض البارزين من بين النبلاء الرومانيين الكاثوليك، ولقد نشأ البنك كمؤسسة مالية ذات صبغة محلية غير أنه أخذ يكتسب تدريجيا قوة واتساعا، واستطاع أن يوسع دائرة أعماله بصورة ملحوظة داخل إيطاليا أولا وخارجها فيما بعد.

قام بنك روما على مدى سنوات عديدة بالتغلغل سلميا في طرابلس، حيث قام السنيور **أنريكو برشياني**،[2] بعد أن فشل في تكوين ثروة في المستعمرة الإيطالية الوحيدة بالعودة إلى روما، حيث حصل على توصيات للمسؤولين في البنك باعتباره الشخص المناسب لإنشاء فروع للبنك في طرابلس، حيث قام برشياني بزيارة طرابلس، وأعد تقرير لمديري البنك، فما كان منهم إلا أن كلفوه بفتح فرع للبنك فيها.[3]

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص، 267، 268..

[2]- أنريكو برشياني: أحد دعاة السياسة في إيطاليا كان رئيس لفرع بنك روما في طرابلس، كان كثير التجول في ليبيا لبث الدعاية المغرضة وللإطلاع على أحوال البلاد، وهو مثير مشروع " الحملة على طرابلس" وكان يبذل الأموال عن سعة، وفي كل مناسبة ويتصل بالأعيان ويتخذ منهم أصدقاء وسماسرة، انظر: شوقي عطاء الله الجمل: مرجع سابق، ص 371.

[3]- فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص 20.

وبعد حصوله على موافقة الباب العالي قام بفتحه سنة 1905، وقد شرع البنك رسميا في نشاطه يوم 15 أفريل 1907، وتأسست فيما بعد وكالات تجارية تابعة له في بنغازي وزوارة والخمس وسرت ومصراتة **وزليطن**[1] ودرنة وطبرق والسلوم، وفي المدن الأخرى من الدواخل، ولعل تتبع جزء من نشاط هذا البنك يوضح مدى السيطرة الإقتصادية التي استطاع أن يحققها في سنوات قليلة بحيث تسلل إلى كافة الأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية.[2]

4-2- النشاط الإقتصادي لبنك روما:

4-2-1- على المستوى الصناعي: تأسست في ديسمبر 1907 منشأة الزيوت الإيطالية بمدينة طرابلس، ثم بعد ذلك في كل من مدينة الخمس، مسلاتة وزليطن، وفي مارس سنة 1910 أفتتح في طرابلس مصنعا لعصر الزيوت بواسطة أحد الإيطاليين ممولا من قبل البنك، ودشن في 16 أوت من نفس السنة في مدينة طرابلس مطحنا كبيرا للغلال بمساهمة البنك، كما أقام مصنعا للثلج، وتصنيع الإسفنج وريش النعام ومطبعة، وعدد من المشروعات الصغيرة الأخرى، وكان من أهداف البنك أيضا البحث عن المعادن في الولاية، والعمل على استغلالها كالفوسفات والكبريت.[3]

ولقد كلف في هذا الخصوص المهندس اسكاينو سفورزا ومساعده سان فليبو برئاسة بعثة للبحث عن المعادن والقيام بإجراء الدراسات الجيولوجية، وبالفعل قامت هذه البعثة بجمع المعلومات عن وجود هذه المعادن، وإمكانية استغلالها من جانب البنك.[4]

---

[1]- زليطن: هي مدينة من مدن طرابلس الغرب وتقع شرقيها بنحو 158 كلم وغربي مصراتة بنحو 54 كلم، وكلمة زليطن محرفة عن الكلمة البربرية "يصلتن" وهي مدينة عامرة آهلة، بها الكثير من المتاجر والزوايا حصلت فيها معركة كبيرة في 23 فيفري سنة 1923 انتصر فيها الطليان واحتلوها، وأنشئ فيها سنة 1960 معهد علمي سمي بالمعهد الأسمري، من سكانها أولاد الشيخ، البراهمة والكوارغلية. أنظر: أحمد الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 170.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 271.

[3]- نيكولاي إيليتيش بروشين: مصدر سابق، ص 386.

[4]- صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 12.

4-2-2- على المستوى الزراعي: تمكن البنك من شراء آلاف من الهكتارات كأراضي زراعية في ضواحي مدينة بنغازي، وقام بتوزيع نحو ألف وخمسمائة رأس من الماشية على بعض القبائل، وذلك للعمل بطريق المشاركة بحيث تتولى هذه القبائل زراعة الأراضي وتربية الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول، وقد كان للنجاح الذي حققه البنك صداه في الصحافة الإيطالية، إذ نشرت مجلة "البعث" الإيطالية في تلك الفترة عن تعدد أنشطة البنك، وأشادت به قائلة: "إن صناعاته عديدة، حيث أولى أهمية لتجارة الحلفاء والحبوب والإسفنج والصوف، كما ذكرت أن هذه الأعمال عظيمة بالنسبة لبنك يحمل اسم إيطاليا.[1]

ولقد استغل هذا البنك أبناء الجالية الإيطالية كعملاء وسماسرة[2] له لشراء الأراضي بأرخس الأثمان مستغلا فقر الشعب الليبي، والظروف الاقتصادية التي كان يعيشها، فلقد كانت عمليات هذا المصرف تشكل خطرا كبيرا خاصة في مجال استهلاك الأراضي والعقارات، وتتمثل خطورتها في إعطاء القروض بفوائد لم يكونوا قادرين على دفع مستحقاتها، فإن البنك يستطيع وضع يده على الأراضي والعقارات، وبهذه الطريقة أصبح بنك روما مالكا كبيرا للأراضي الليبية.[3]

4-2-3- على المستوى التجاري: استفاد البنك من تمويل الحكومة الإيطالية له، فقام بتسيير خطوط ملاحية بين موانئ طرابلس وبنغازي وطبرق، وربطها بموانئ مالطا، جنوة، باليرمو واسطنبول، ومارس البنك في الوقت ذاته عملية منح القروض التجارية مقابل الرهينات لصغار التجار بفوائد كبيرة، وذلك ضمن مخطط لإفقار المتعاملين معه من العرب.[4]

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 272.

[2]- سماسرة: يطلق هذا الاسم على الوسطاء التجاريين الذين يتعاملون مع التجار الأجانب. أنظر: قاضي هشام: مرجع سابق، ص 30.

[3]- G. f. abbott : the holy war in tripoli, columbia university, new york, 1896, p 113.

[4]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 272.

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل أن إيطاليا انتهجت في تغلغلها السلمي في ليبيا عدة أساليب ووسائل، حيث أرسلت الرحالة والمستكشفين لدراسة الآثار والأوضاع في ليبيا، ثم لجأت إلى استخدام الأدوات السياسية، وذلك بعقد اتفاقيات سرية مع الدول الأوروبية، ونجحت في الحصول على تأييد هذه الدول في احتلال طرابلس، ثم قامت بإنشاء المدارس وإرسال البعثات التبشيرية لضرب الهوية الليبية ونشر الثقافة الإيطالية، ثم سعت للسيطرة على الولاية من الناحية الاقتصادية، وذلك من خلال إنشاء فروع لبنك روما في طرابلس الغرب، والقيام بعدة أنشطة اقتصادية في الولاية...، وما إلى ذلك من أساليب استعمارية استعملتها إيطاليا في احتلالها لليبيا.

الفصل الثالث:

رد فعل الباشوات على التغلغل الإيطالي في ليبيا(1882□1911)

تمهيد للفصل:

برز أثناء فترة التغلغل الإيطالي في ليبيا بعض الولاة الأكفاء الذين وقفوا في وجه السياسة الإيطالية، وقاموا بعدة إصلاحات لتطوير أوضاع الولاية خاصة فيما يتعلق بالإصلاحات العسكرية والاقتصادية والثقافية، ومن أمثال هؤلاء الولاة نجد أحمد راسم باشا، وحافظ باشا، ورجب باشا، وإبراهيم أدهم باشا، وقد برز دورهم في الجانب العسكري، حيث قاموا بتحصين الولاية بإنشاء القلاع والأسوار، كذلك زيادة عدد الجنود، هذا إضافة إلى دورهم وإسهاماتهم في الجانب الاقتصادي من خلال منع تجارة الرقيق، وتأسيس فرع لبنك الزراعة، وعارض هؤلاء الولاة تأسيس البنك وطالبوا بإغلاقه، ثم تطرقنا إلى دورهم في الجانب الثقافي من خلال إنشاء المدارس، وإصدار العديد من الصحف ضد السياسة الإيطالية.

وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

تولى الحكم في ولاية طرابلس تسعة حكام من سنة 1882 إلى سنة 1911 [أنظر الملحق رقم05] تميز بعضهم بالضعف وعدم القدرة على مواجهة النشاط الإستعماري، وكان بعضهم أكفاء سعوا جاهدين لتطوير أوضاع الولاية،[1] وبرز هذا بصورة واضحة في عهد عدد من الولاة أمثال أحمد راسم باشا، ونامق باشا، ورجب باشا، وإبراهيم أدهم باشا، وقد زاد التغلغل الإيطالي بليبيا منذ سنة 1882 حيث كانت الحكومة الإيطالية تتدخل لعزل الولاة الذين حاولوا الوقوف في وجه أطماعها.[2]

1- في الجانب العسكري:

إثر الإحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881، كلفت الدولة العثمانية الوالي أحمد راسم باشا بتولي إدارة ولاية ليبيا وعهدت إليه مهمة حمايتها من الخطر الأوروبي المحدق بها ومنحته صلاحيات مطلقة[3]، حيث عمل على الحد من التصرفات المشبوهة للقناصل الأوروبيين الذين حاولوا إستغلال إمتيازاتهم، حيث صار لهم دورا كبيرا في إدارة الولاية وكان من أبرزهم القنصل البريطاني وارنجنتون ومنافسه القنصل الفرنسي روسو، كما سعى لرفع الحماية الأجنبية عن الرعايا العثمانيين الذين كان القناصل يجدون فيهم وسيلة لتدعيم نفوذ دولهم، كما قام بتحصين الولاية ضد الخطر الأوروبي وعاونه في ذلك الفريق زكي باشا الذي عينه الباب العالي (قومندانا على العساكر السلطانية)، وقد زادت[4] عدد قواتها في تلك الفترة من أجل التصدي لأي هجوم متوقع من جانب فرنسا أو إيطاليا، وقد قدر الرحالة الأوروبيون عدد القوات العثمانية في الولاية بعشرة آلاف جندي.

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 269.

[2]- عزيز سامح ألتر: مصدر سابق، ص 213

[3]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 245.

[4]- محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 05.

كما اتخذت إجراءات في عهده لتدريب الأهالي على حمل السلاح حيث كان الأهالي يلحون من اجل ذلك بعد أن أدركوا الخطر الذي يهدد بلادهم عقب احتلال فرنسا لتونس وبريطانيا لمصر.[1]

أصدرت نظارة المكاتب العسكرية أوامرها للوالي احمد راسم باشا في سنة 1887، لتهيئة مكان مناسب لإنشاء مدرسة عسكرية في مدينة طرابلس، فوقع إختياره على بناية مكونة من ثلاثة طوابق يشغلها مستشفى البلدية في منطقة باب البحر[2] فعمل إلى تحويلها إلى مدرسة عسكرية افتتحت في 22 جانفي 1892، ثم أنشأت المدرسة الرشدية العسكرية في طرابلس بإشراف قيادة الفرقة العسكرية، حددت الدراسة فيها بثلاث سنوات، تولى التدريس في هذه المدرسة التي استمرت في أداء مهامها حتى الاحتلال الإيطالي بطرابلس سنة 1911 عدد من الضباط القدماء من أبناء الولاية، أو ضباط أوفدتهم نظارة المكاتب العسكرية باسطنبول[3] وأنشأ العديد من القلاع للدفاع عن البلاد منها استحكام العوينة الذي شرع في وضعه في شهر ذي القعدة سنة 1288هـ[4]

وأنشأ برج الفوارة سنة 1299هـ وسمي بأحملي طابيه سي، ثم أنشأ استحكام المصري سنة 1300هـ، وسمي بمصرلي بابه[5]، وأنشأت هذه القلاع بسعي وغيرة العساكر السلطانية وهمة ونشاط القومندان زكي باشا ووضعت فيها المدافع اللازمة من مدافع كروب القلاعية.

---

[1]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 05.

[2]– باب البحر: هو فتحة كانت في سور طرابلس القديم من الناحية الشمالية، كان موجود قبل الاحتلال، ولما قدم الإيطاليون سنة 1911 وأصلحوا مرسى المدينة أزالوه وأدخلو أرضه في المرسى، ولم يبق له الآن آثر، أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 43.

[3]– كامل علي مسعود الويبة: مرجع سابق، ص ص 199، 200.

[4]– أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، ج2، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص 08.

[5]– المرجع نفسه، ص 08

وفي سنة 1898م كلف نامق باشا بإدارة الولاية وسار على نهج أحمد راسم باشا من ناحية توعية الأهالي وتدريبهم على السلاح[1]، كما إهتم بالتجهيزات العسكرية ووجد صعوبة في فرض التجنيد الإجباري على بعض الجهات ولكنه نجح إلى حد كبير في برامجه الخاصة بالتدريب العسكري.[2]

كما جرد حافظ باشا القولوغولية[3] من ذلك الامتياز الذي كان لهم في الإعفاء من الضرائب، وسقطت عنهم نتيجة ذلك التزاماتهم العسكرية نحو الدولة.

وفي سنة 1902 تولى حسن حسني باشا إدارة ولاية طرابلس، حيث لم يكن له أي دور في التصدي للتغلغل الإيطالي، كان مريض فاستغل الإيطاليون فترة معالجته فزادوا ومن تدخلهم وعزل سنة 1904.[4]

قام رجب باشا[5] (1904-1908) بمقاومة التغلغل الإيطالي بشدة، وكان على إطلاع كامل بأمور ولايته، عمل خلال ولايته على فرض التدريب الإجباري على السلاح وطلب من إسطنبول تزويد الولاية بالسلاح والذخيرة.[6]

وفي سنة (1909-1910) تولى إدارة طرابلس حسن حسني باشا الذي كان خير عون للأطماع الاستعمارية الإيطالية، ولقد راسل عدد من أعيان طرابلس حكومة الأستانة، معبرين

---

[1]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 247.

[2]- خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص 200.

[3]- القولوغولية: هم قبائل من سلالة الإنكشارية القدماء الذين كانوا في خدمة الولاة الأتراك، كانوا يقطنون بضواحي طرابلس، وكان على هذه القبائل أن تساعد القوات النظامية في الحرب والسلم مقابل إعفائها من الضرائب، وقد استخدم القرمانليون القولوغولية للسيطرة على البلاد طوال فترة حكمهم، أنظر: فرانشسكو كورو: مصدر سابق، ص 133.

[4]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 248.

[5]- رجب باشا: شغل منصب قائد الحامية العسكرية بطرابلس، عين وزير للحربية التركية عقب ثورة 1908، توفي في 1908/08/16، أنظر: عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 269.

[6]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 248.

عن رأيهم في تخاذل الوالي أمام الجهود الإستعمارية الإيطالية، ونبهوا الحكومة العثمانية إلى ضرورة تحصين الولاية، لكن الخلافة العثمانية لم تستجب لطلبهم.[1]

قام إبراهيم أدهم باشا (1910-1911) بالوقوف في وجه الأطماع الإيطالية، وأثناء توليه وجد البلاد في حالة من الفوضى والفساد في الإدارة، وتغلغل النفوذ الإيطالي، الذي أدى إلى إصابة الأهالي بالهلع خوفا من وقوعهم تحت سيطرة الإيطاليين، ولذلك وقف الوالي من هذه الأوضاع موقف حازما، فجمع الرديف وأخذ في تدريب المتطوعين لتوفير أكبر عدد من المدربين على السلاح للدفاع عن البلاد[2]، كما فرض الجندية على الوطنيين، وأمكنه أن يجمع من البلاد نحو سبعة آلاف جندي، وشرع في تحصين الحدود الغربية الجنوبية السودانية، ووضع خرائط جغرافية حربية للمناطق التي تصلح لحشد الجند والدفاع.[3]

كتب إبراهيم أدهم باشا عدة تقارير لحكومة الآستانة يبين لها فيه ما عليه طرابلس من فوضى وارتباك في تصريف الأمور ويحذرها من نشاط السياسة الإيطالية، وأنها جادة في احتلال طرابلس، وأن الأمور إذا لم تأخذ بحزم فلابد من وقوع الكارثة ولكن الحكومة العثمانية لم ترد عليه بشيء.[4]

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب: ط3، دارف المحدودة، لندن، 1984، ص 39.

[2]- محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 18.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 45.

[4]- الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مصدر سابق، ص 285.

2- في الجانب الإقتصادي:

بدأت المصالح الإستعمارية الإيطالية تركز لنفسها بأكثر مما فعلت في الماضي، وأخذت تشجع هجرة وإقامة بعض العناصر الإيطالية تمهيدا لإنشاء شبكة من المصالح الإقتصادية التي تمهد لهم سبيل التدخل السلمي أو الحربي في المستقبل وقد حرصت الحكومة العثمانية في هذه الفترة على تفويت الفرصة على الأطماع الإستعمارية وخاصة الإيطالية التي كانت تتذرع باستمرار تجارة الرقيق.[1]

وقد تشدد أحمد راسم باشا في تطبيق القرارات الصادرة من الحكومة بمنع تجارة الرقيق التي كانت تشكل عنصرا هاما من تجارة القوافل سابقا، وشهدت المدينة والبلاد بأسرها عملية متابعة صارمة، وأعطى الوالي أوامر مشددة لمن يلزم فلم يعد يجلب منذ مدة شيء من أولئك الأسرى، وإن تجاسر أحد على جلب أسير أو أسيرين بصورة خفية تجرى بحقه المجازاة النظامية[2]، كما قامت الدولة بعتق جميع الأرقاء الموجودين بطرابلس ممن جلبوا قبل صدور المنع وتدبير أمورهم، أما الأسراء الزنجيون المجلوبون والمبيعون قبلا فيعتقون حالا إذا راجعوا الحكومة وتعطي لهم أوراق العتاق، وقد حاول القناصل إستغلال هذا القرار بالتدخل في المشاركة بتطبيقه لإظهار قنصلياتهم بمظهر المحرر المنقذ لهؤلاء البؤساء، ولكن تشدد الحكومة في التطبيق قطع عليهم السبيل.[3]

كما حذر أحمد راسم باشا الأهالي من التعامل مع الأجانب وبيع أملاكهم أو الإستقراض من بنك روما.

وقام الوالي حافظ باشا بإنشاء فرع لبنك الزراعة مهمته مد المزارعين بالقروض بدلا من استدانتهم من بنك روما، كما عارض شراء الأجانب للأراضي، وحينما لامس تزايد النفوذ

[1]- خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص 180.
[2]- أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 05.
[3]- خليفة محمد التليسي: مرجع سابق، ص 181.

الإيطالي الصريح بشؤون الولاية ومضايقته، طلب من الأهالي تشكيل وفد رسمي للذهاب إلى اسطنبول بحجة تجديد الولاء للسلطان، ورفضهم التدخل الأجنبي بشؤون بلادهم طالبين منه اتخاذ خطوة إيجابية وفعالة حيال ذلك.[1]

أما الوالي حسن حسني باشا 1902 فقد كان من أكبر المشجعين على إنشاء شركة الفوسفات الإيطالية، بينما قام رجب باشا بمعارضة إنشاء هذه الشركة، كما عارض بشدة تأسيس فرع بنك دي روما في طرابلس، ولو أن النفوذ الإيطالي في الآستانة نجح في فرض الأمر على الوالي سنة 1905م فطلبت منه الحكومة العثمانية عدم التشدد خوفا من إثارة القلاقل السياسية[2]، وبعد تأثير الإيطاليين على حقي بك بالتوسط لهم لدى حكومة الباب العالي أوعزت هذه الأخيرة إلى حكومة الولاية بقبول بيع الأراضي باسم المدير العام لبنك روما لكن رجب باشا عارض هذا الإتجاه وامتنع عن بيع الأراضي للبنك وشجع الأهالي على الشراء من بعضهم البعض[3]، كما حاول أن تشتري الدولة الأراضي بدلا من البنك بحيث لم يبق أمام البنك إلا أملاك الأجانب، ومن أجل الحيلولة دون تسرب أراضي المواطنين إلى الإيطاليين اقترح رجب باشا اقراض الأهالي من البنك الزراعي العثماني الذي افتتح فرعا له في طرابلس الغرب.[4]

كما طالب أحمد فوزي باشا سنة 1908، الذي سلك نهج رجب باشا في مقاومة التدخل الإيطالي، طالب رسميا بإغلاق بنك روما.[5]

---

[1]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 247.

[2]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 271.

[3]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 269.

[4]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 06.

[5]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 238.

وكان إبراهيم باشا قد اتخذ عددا من الإجراءات لمواجهة النشاط الإيطالي المتزايد، فمنع بنك روما من إخراج الحجارة الأثرية من قرقارش[1] وناحية جنزور بحجة أنه لا يجوز إخراج المعادن الحجرية بدون رخصة، وأنها منطقة عسكرية، فاشتد الطليان وصحفهم في مناوأته والتطاول عليه، وهو دائب في عمله لا يقابلهم إلا باللين، وعرض عليه بنك دي روما أن ينير المدينة بالكهرباء دون مقابل، محافظة على صداقة العثمانيين فرفضّ، مما زاد في حقد الإيطاليين عليه.[2]

[1]– قرقارش: هي قرية بقرب مدينة طرابلس، إتصل بها بناء المدينة فأصبحت جزء منها واسمها منسوب إلى شرف الدين قراقش الأرمني الذي استولى على طرابلس سنة 568هـ، وبنى قصرا في هذه القرية ما زالت آثاره موجودة. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 264.

[2]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 45.

3- في الجانب الثقافي:

بدأ الضعف والانحلال يعتري الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر وتكاثر تطاول الدول الأوروبية على أملاكها.

ونتيجة لذلك أخذت أصوات المثقفين والوطنيين الأتراك ترتفع مطالبة بإحداث انقلاب جذري في إدارة الإمبراطورية العثمانية، وفتح نوافذ البلاد لتدخل منها رياح المعارف والعلوم الأوروبية الحديثة، ووجدت هذه الأصوات من يسمعها من بعض السلاطين العثمانيين، فأخذت الدولة العثمانية شيئا فشيئا تتخلى عن الأساليب التقليدية، كما أخذت المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد تنتشر في العديد من المدن العثمانية منذ ذلك الوقت، غير أن ولاية طرابلس الغرب ظلت مهملة إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث تولى أمرها ولاة كانوا على درجة عالية من الإخلاص والجدية وحب الإصلاح.[1]

ويمكن القول أن ذلك العهد كان ذهبيا بالنسبة لليبيا، بدأ مع الوالي أحمد راسم باشا، الذي اهتم بالتعليم الذي شهد في عصره نشاطا ملحوظا خاصة في مواجهة التسلل الثقافي الأجنبي الذي ازدادت قوته في هذه الفترة تمهيدا ومساندة للإحتلال الأجنبي، وقد حاول أحمد راسم بكل ما توفر له من إمكانيات محدودة لتطوير مرفق التعليم، والوقوف في وجه المدارس الأجنبية خاصة الإيطالية، التي كانت تسعى إلى اجتذاب العناصر المحلية.[2]

كما عمل على تحقيق وعي ثقافي وقومي في ولاية طرابلس، وافتتح ست وثلاثين مدرسة، كما أنشأ المدارس الصناعية لتعليم الأيتام المهن المختلفة، كما أسس الوالي نامق باشا مدرسة الفنون والصنائع التي تعتبر من أهم المدارس التي أنشأت في طرابلس في العهد العثماني، فقد

---

[1]- تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، د.ط، الدار العربية للكتاب، الجماهرية العربية الليبية، 1988، ص 330.

[2]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 246.

عملت على توفير أيدي عاملة فنية خبيرة بالإضافة لاحتضانها الأطفال الأيتام والفقراء بدأت نشاطها التعليمي (1898-1899).[1]

كما شهد عهده ازدهارا في الحياة الصحفية والثقافية إذ صدرت في مدينة طرابلس جريدة الترقي لصاحبها محمد البوصيري، وهي جريدة سياسية علمية تصدر باللغة العربية مرة كل أسبوع يوم السبت.[2]

كما أسس داود أفندي[3] مجلة الفنون سنة 1898 وهي مجلة علمية صناعية زراعية مصورة تصدر كل خمسة عشر يوما طبعت بمطبعة الولاية، وتعهد محمد داود أفندي بنشر مقالات اقتصادية وصحية وزراعية وجغرافية وغيرها، كما كان واقفا على جميع المكتشفات العلمية في كثير من الميادين كالاختبارات الأولى التي كان يقوم بها العالم الإيطالي "ماركوني" ويقوم بترجمتها وربطها وإعادة صياغتها ونشرها.[4]

أما الوالي حافظ باشا فقد أولى اهتماما كبيرا بالجانب الثقافي ونشر العلم في البلاد ودعمه وتشجيع المواطنين على التعلم، ولقد أصدر قرار في 19 جمادى الآخر سنة 1319هـ على شكل منشور عام وزع على الولاية يقضي بحصر التوظيف في الدولة في الأشخاص الحاصلين على الشهادات، كما عاقب حافظ باشا الضباط الذين يرسلون أبناءهم إلى المدارس الأجنبية[5]، وفي سنة 1900 أنشأ حافظ باشا مدرسة ابتدائية بشارع ميرزان، وفي سنة 1902 أنشأ عدة

---

[1]- فرانشسكو كورو: مصدر سابق، ص 128.

[2]- محمد خليفة التليسي: مرجع سابق، ص 201.

[3]- داود أفندي: ولد بمدينة طرابلس سنة 1283هـ، وأخذ علومه الأولى في مكاتب الرشدية في طرابلس، أتقن العديد من اللغات منها الفارسية والإيطالية والتركية، أنشأ مجلة الفنون عام 1898، وكانت نصف شهرية، عين في وظيفة باشكاتب في دائرة تدقيق المؤلفات ثم مدير للمعارف في ولاية أزميت، وفي سنة 1911 عين في دائرة الأملاك بطرابلس، بقي في عمله إلى أن توفي في 16 جمادى الآخر 1917 أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا، مصدر سابق، ص 155.

[4]- عبد العزيز سعيد الصويعي: بدايات الصحافة الليبية (1866-1922)، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ليبيا، 1989، ص 123.

[5]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 248.

مدارس ابتدائية من بينها مدرسة جنزور الابتدائية ومدرسة الزاوية، مدرسة صيرمان ومدرسة غريان، كما أنشأ مدرسة دار المعلمين للبنات سنة 1901 [أنظر الملحق رقم06] وكانت مدة الدراسة فيها سنتين، وافتتحت للحاجة الماسة لمعلمين مجيدين.[1]

وكان رجب باشا يحث الناس على تعلم العلم والإستزادة منه، وفي عهده صدرت جريدة " تعميم حريت" وهي أول صحيفة تركية اللغة عربية الأسلوب صدرت بليبيا سنة 1908 لصاحبها محمد قدري ومعنى " تعميم حريت" الحرية للجميع، ولقد نبهت هذه الجريدة إلى الأخطار المترتبة على ترك النفوذ الإيطالي يتغلغل وينتشر في البلاد ويسجل من مواقفها هجومها الدائم على قناصل إيطاليا ودعوتها إلى أجلائهم كما كانت تنادي بإلغاء المحاكم القنصلية.[2]

كما صدرت في عهد رجب باشا جريدة " أبو قشة" سنة 1908 من طرف محمد الهاشمي المكي، وهي صحيفة هزلية في مجملها لكنها اهتمت ببعض الجوانب الأخرى منذ بدايتها كالأحوال السياسية والأخبار والوقائع الداخلية والخارجية، وفي تلك الفترة كانت ليبيا تشهد تحركات غريبة مشبوهة خصوصا من الجانب الإيطالي فتولت الصحيفة التنبيه إلى خطر توغل الشركات والمصارف الأجنبية في البلاد، وتحذر الناس من السكوت عليها وتكشف النوايا الكامنة وراء ذلك، وتوقفت هذه الجريدة قبيل الاحتلال الإيطالي[3]، كما صدرت في عهده صحيفة الكشاف سنة 1908 أسسها محمد بك النائب الأنصاري[4]، وهي صحيفة أسبوعية، صدرت الجريدة باللغة العربية فقط، وكان الهدف من صدورها هو الدفاع عن عدالة

---

[1]– تيسيرين موسى: مرجع سابق، ص 331.

[2]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 373.

[3]– عبد العزيز سعيد الصويعي: مرجع سابق، ص 140.

[4]– محمد النائب الأنصاري: هو إبن المؤرخ الليبي المشهور " أحمد النائب الأنصاري" صاحب الكتاب المعروف " المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب" ترعرع في جو ثقافي، إستفاد من الجرائد والمجلات، التي كان أبوه يشترك فيها، ويتابع محتوياتها، وصحب كثيرا من شباب" الإتحاد والترقي" في طرابلس، أقبل على دراسة اللغات فأجاد العربية والتركية والفرنسية، قام بتأسيس جريدة الكشاف سنة 1908، أنظر: عبد العزيز سعيد الصويعي: المرجع نفسه، ص 230.

الإمبراطورية العثمانية والدستور الذي أعلنه الإتحاديون، ولكنه في المقابل إستطاع مؤسسها أن يسخرها لخدمة البلاد وإثراء الحركة الثقافية بها.[1]

وفي عهد حسن حسني باشا قدم إلى ولاية طرابلس المستر" كوزمان" من الأرجنتين، وأصدر جريدة سماها " بروجريسو" أي التقدم وصار يطعن فيها على الحكومة الإيطالية ويبين نوايا بنك دي روما السيئة حتى تضايق منه البنك والإيطاليون وطلبوا من حسن باشا إبعاده.[2]

وفي عهد إبراهيم باشا أصدرت صحيفة المرصاد أسسها الشيخ أحمد الفساطوي[3]، وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية ساهمت في تنبيه الشعب الليبي على نوايا إيطاليا وأطماعها في الإستيلاء على ليبيا، وتوغل رؤوس أموالها واستيلائها على المناجم ومنابع الثروة، وإنشاء الشركات واحتكار الموارد والصناعة والتجارة، وغيرها من القضايا التي أثارتها الجريدة[4]، ولقد منع إبراهيم أدهم باشا الإيطاليين من إصدار الصحف الناطقة بلغتهم إلا بتوفير شروط حاول أن يشددها لكنهم ذللوها وتواصل إصدار الصحف الإيطالية حتى قبيل الإحتلال، ولكن هذا كان دافعا أمام الليبيين حيث ازداد عدد صحفهم المناوئة للسياسة الإيطالية، كما تأسست في عهده جريدة دار الخلافة وهي أول جريدة عربية يصدرها ليبي بتركيا سنة 1910 مؤسسها عبد الوهاب عبد الصمد، أصدرت لتدافع عن الخلافة العثمانية وولاياتها، اهتمت بقضية ليبيا التي تحاك ضدها الدسائس.[5]

---

[1]– نيكولاي إيليتش بروشين: مصدر سابق، ص ص 371، 372.

[2]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 42.

[3]– أحمد الفساطوي: أشتهر بالنشاط وتحصيل العلم، رحل إلى الأزهر حوالي سنة 1900، وبعد ثمان سنوات من الدراسة عاد إلى طرابلس، قام بنشر جريدة المرصاد التي ظهر عددها الأول مع بداية 1900، ولكنها توقفت على إثر دخول الطليان إلى طرابلس، وكان له موقف ضد السياسة الإيطالية، أسندت إليه رئاسة المدرسة العليا الإسلامية، كان على جانب كبير من الأدب، وكان محل تقدير مواطنيه توفي سنة 1936. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا، مصدر سابق، ص 116.

[4]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 38.

[5]– عبد العزيز سعيد الصويعي: مرجع سابق، ص 166.

وأثناء حكم إبراهيم باشا طلب المستر كوزمان العودة إلى طرابلس فلم يمانع إبراهيم باشا ذلك، ولكن الإيطاليين عارضوا واحتج سفيرهم لدى الباب العالي وطلبوا عزل إبراهيم باشا، وهذا لم يمنع كوزمان من العودة إلى طرابلس.[1]

ولقد عمد هؤلاء الولاة إلى القيام بعدة إصلاحات في ليبيا لتطويرها في مختلف الميادين، فلقد شجع أحمد راسم باشا الأهالي على الإهتمام بممارسة الزراعة، وأنشأ في الأراضي التي لم تزرع مزارع، سميت بسواني راسم باشا[2]، كما أنشأ قصور للحكومة في بعض الملحقات، وبني الأسواق التجارية أهمها سوق الأربعاء وسوق الحميدية، كما أحضر للمدينة المياه العذبة من بئر أبو مليانة، وبني مستشفى الغرباء وأصلح مطبعة الولاية وأكمل لوازمها، كما أسس بلديات ومراكز للبرق والبريد في الدواخل، وأحدث غرفة تجارية ليبية.[3]

أما نامق باشا فقد أنشأ موارد أخرى للمياه في مدينة طرابلس، وجلبت المياه من عين زارة[4]، كما جدد بناء برج الساعة، وأنشأ عدة مرافق كالمستشفيات والمحاكم والمطابع وغيرها من المرافق العامة[5]، أما حافظ باشا فقد نظم إدارة الولاية، وأسس مكتب التسجيل العقاري وسجل الأحوال المدينة[6]، أما رجب باشا فقد أنشأ سوقا تجاريا سماه (سوق المشير)[7]،

---

[1]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 45.

[2]– سواني راسم باشا: هي سانية أحمد راسم باشا في المنشية بقرب مدينة طرابلس من الجنوب، ولفظ السانية يطلق في اللغة الدارجة في طرابلس على البستان. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 179.

[3]– محمود ناجي: مصدر سابق، ص 181.

[4]– زارة: أرض تقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بنحو 15 كلم ولها عين ماء جارية، ولها شهرة قديمة، أصبحت في العهد العثماني من أملاك القرقني، وقد احتلها الإيطاليون في 08 ديسمبر سنة 1911، وأنشأوا فيها بساتين كثيرة، وهي الآن من أخصب البقاع في طرابلس وتسمى " عين زارة" وقيل سميت زارة لكثرة: الشجر فيها ويمكن أن تكون سميت زارة باسم " بني زارة" بطن من بطون قبيلة خزاعة، أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 148.

[5]– نجم الدين غالب الكيب: مدينة طرابلس عبر التاريخ: ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص 108.

[6]– اتوري روسي: مصدر سابق، ص 455.

[7]– سوق المشير: يقع أمام جامع أحمد باشا من الناحية الشرقية، ويبتدئ من فتحة باب هوارة جنوبا وينتهي إلى قرب برج الساعة شمالا، أنظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 198

وافتتح في مدينة الخمس مشفى للأهالي وجهزه بمختلف الأجهزة الأولية والأدوية الضرورية.[1]

ولقد قام أحمد فوزي باشا بإنارة مدينة طرابلس بالكهرباء، وأمر بهدم جانب من السور من الناحية الغربية لتوسيع المدينة، وهو المسمى (باب الحرية).[2]

وهناك بعض الولاة لم يقوموا بأية إصلاحات في الولاية أمثال هاشم باشا، حيث كان يقوم فقط بجمع الأموال ومراقبة معارضي السلطان عبد الحميد الذين أرسلوا إلى الولاية نفيا لهم، وكذلك محمد علي سامي كان رئيس أركان حرب الولاية، ولم تكن له دراية بالأمور السياسية والإدارية، وفي عهده عادت الدعاية الإيطالية إلى الظهور.[3]

أما إبراهيم باشا فقد بذل جهدا كبيرا من أجل إصلاح أوضاع البلاد السياسية والإقتصادية والعسكرية.

ولقد كان الوزير الأعظم حقي باشا يحقد عليه لمعارضته الشديدة للسياسة الإيطالية، فأصدر فرمانا باسم السلطان يقضي بعزله دون بديل له، فاضطر إبراهيم أدهم باشا إلى إسناد إدارة الولاية بالوكالة إلى الدفتر دار[4] نسيم بك، وبعد سفر إبراهيم باشا بخمسة عشر يوما قدمت قدمت سفن حربية إيطالية إلى ميناء طرابلس وفرضت حصارا على المدينة إيذانا باحتلالها عسكريا.[5]

---

[1]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 248

[2]– الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مصدر سابق، ص 283.

[3]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 37.

[4]– الدفتر دار: هو المسؤول الأول عن الأمور المالية في الولاية، ويرتبط مباشرة بنظارة المالية بالعاصمة العثمانية، من مهامه مهامه تنفيذ جميع الأحكام المالية التي تصدرها مالية الولاية، ومراقبة مأموري المالية فيها، والدفتر دار عضو في مجلس إدارة الولاية، يعينه الباب العالي مباشرة بعد تقديمه كفالة مالية. أنظر: كامل علي مسعود الويبة، مرجع سابق، ص 55.

[5]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: مرجع سابق، ص 249.

خاتمة الفصل:

نستنتج من خلال هذا الفصل المتمثل في رد فعل الباشوات على التغلغل الإيطالي في ليبيا أنه كان لهم دور كبير في صد السياسة الإيطالية خاصة الوالي أحمد راسم باشا ورجب باشا وإبراهيم باشا حيث ساهموا بإصلاحاتهم وسياستهم في جميع الجوانب عسكرية، اقتصادية، ثقافية، وعلى عكسهم كان هناك بعض الولاة الذين استعملتهم إيطاليا كأداة لتعزيز نفوذها على رأسهم حسن حسني باشا والذين بفضلهم صارت ليبيا هدفا سهل المنال ووقوعها تحت الاحتلال الإيطالي سنة 1911م.

الفصل الرابع:

الغزو الإيطالي لليبيا

تحدثنا في هذا الفصل عن دوافع وأسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا، فهناك دوافع تاريخية وسياسية تمثلت في أن لإيطاليا حق تاريخي في منطقة البحر المتوسط باعتبارها وريث للإمبراطورية الرومانية، كذلك عدم استقرار النظام السياسي في إيطاليا، ودوافع اقتصادية تمثلت في البحث عن الأسواق الخارجية واستثمار رؤوس الأموال، وأخرى اجتماعية تمثلت في ازدياد عدد السكان في إيطاليا، وادعاء إيطاليا الرسالة الحضارية وتمدين الشعوب المتخلفة، ثم تطرقنا إلى الغزو العسكري لليبيا، فبعد توجيه إيطاليا إنذار للدولة العثمانية، أعلنت الحرب عليها، حيث احتلت إيطاليا في المرحلة الأولى من الحرب المدن الساحلية (طرابلس، طبرق، درنة...)، وفي الأخير تناولنا مواقف الدول الأوروبية والعربية والإسلامية من الاحتلال، حيث لجأت الدولة العثمانية إلى الدول الأوروبية للتوسط من أجل حل النزاع بينها وبين إيطاليا، لكن هذه الدول أعلنت حيادها، أما الدول العربية والإسلامية فقد ساندت الدولة العثمانية في حربها وأرسلت مساعدات إلى طرابلس.

كانت الحاجات الاقتصادية ومازالت الباعث الحقيقي لتطلع الدول الصناعية الكبرى نحو بلاد غيرها لتأمن عن طريقها موادها الأولية وأسواقها التجارية واستثمار رؤوس أموالها البنكية، وصيانة طرق مواصلاتها، وما إلى ذلك من الشؤون التي تدخل تحت اسم الاستعمار، وقد درجت الدول الاستعمارية في اكتساح بلد من البلدان على طرق متشابهة تبتدئ بتأسيس المكاتب التجارية والمؤسسات المالية والمعاهد العلمية والمستشفيات الطبية، وما إلى ذلك من الشؤون التي تبدو لأول وهلة أنها قضايا إنسانية لا أكثر ولا أقل، واحتلال بعض الدول الأوروبية لبعض البلدان الأسيوية والإفريقية مر في مثل هذا الدور التهذيبي والتعاوني في الظاهر، ثم ما لبث أن انتهى إلى الاستعمار في أفضع أشكاله وأبشع ألوانه وما يقال عن هذه الدول يقال عن إيطاليا إبان نزوعها إلى الاستيلاء على طرابلس[1].

حيث سعت لكي تتخذ لنفسها مكانا تحت الشمس بالنزول إلى ميدان الاستعمار ومشاركة الدول الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في إفريقية، تلك القارة التي أخذت الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر في الربع الأخير منه على وجه الخصوص، تسعى من أجل الاستحواذ على أقاليمها، خصوصا وأنه كانت هناك ظروف تحيط بالمملكة الإيطالية وتدفعها إلى الاحتلال لتحصل على نصيبها من المستعمرات[2]، خاصة بعدما أخذ الصراع يشتد حول مناطق البحر المتوسط ووراثة التركة العثمانية بعد استيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1830م ثم تونس سنة 1881م واستيلاء انجلترا على مصر سنة 1882م، الأمر الذي أثار الشعور الاستعماري الإيطالي الناشئ ودفعه إلى المسارعة باستغلال الفرصة المناسبة لتأكيد الذات القومية، وخاصة فيما يتصل بالمركز الذي تتطلع إليه في البحر الأبيض المتوسط أو "بحر

[1]– بشير السعداوي: فضائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس، د.ط، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت، ص 15

[2]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 22.

روما" والذي سيطرت عليه بعض الدول التي لا تستطيع أن تدعي ما تدعيه إيطاليا من شرف الانتماء إلى حضارته وأمجاده الرومانية التاريخية[1].

1- دوافع وأسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا:

1-1- دوافع تاريخية وسياسية:

اعتبر بعض الإيطاليين خصوصا الفاشست، أن إيطاليا كوريث للإمبراطورية الرومانية لها حق تاريخي في اعتبار منطقة البحر المتوسط منطقة نفوذ للدولة الإيطالية ومن ثم ارتفعت في مجال السياسة الإيطالية وترددت شعارات تنادي بأن التوسع ضرورة (قومية) لتشغيل الأيدي العاملة للشعب الإيطالي، واستعادة مجد روما التليد[2].

وكان هذا من العوامل والمبررات التي اعتمد عليها الاستعمار الإيطالي كما اقترنت الدعوة إلى استعمار ليبيا بالمفهوم الصليبي بالنظر إلى المواقف التاريخية التي عرفت بها هذه المنطقة، في صراعها التاريخي التقليدي ضد الحملات البحرية الصليبية[3].

أما بالنسبة للدوافع السياسية فقد تمثلت في عدم استقرار النظام والصراع على السلطة وبروز دعاة الاستعمار، فمن ناحية كانت ظاهرة عدم استقرار النظام السياسي إحدى علامات الحياة السياسية في إيطاليا منذ تحقيق الوحدة القومية، وبالتالي فقد شكلت هذه الظاهرة عاملا من عوامل الدفع نحو الاتجاه الاستعماري أملا في أن يكون هذا الاتجاه أداة دعم للنظام

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 7.

[2]- علي عبد اللطيف حميدة: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطىء ومقاومة الاستعمار 1830-1932، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 147.

[3]- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، د.ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983، ص 20.

السياسي، وقد تمثل عدم استقرار النظام السياسي فيها في جانبين مهمين، أولهما عدم استقرار الحكومة سواء بالنسبة للوزارة أو بالنسبة للبرلمان[1].

حيث أنه نتيجة لتغير الوزارات بصورة سريعة في إيطاليا نشأت حالة من الارتباك والفوضى ترتب عنها في كثير من الأحيان عدم نجاح خطط الإصلاح أو حل المشكلات والقضايا الداخلية، وكان سقوط أو استقالة هذه الوزارات دليلا على عجزها عن تأمين الاستقرار للنظام السياسي، ومن هنا كانت تلجأ لطرح فكرة الغزو[2].

كما شكل تعثر استمرارية الحياة البرلمانية في إيطاليا أحد مظاهر عدم استقرار النظام السياسي لأسباب عدة أهمها استخدام الحكومات الإيطالية لحق حل البرلمان، كما أحست بقوة المعارضة تجاه سياستها، أو استخدام بعض مواد الدستور في إبعاد البرلمان كليا عن إبداء رأيه في القرارات الهامة التي تنوي الحكومة الإيطالية اتخاذها، ثم إن فكرة الغزو كانت مطروحة منذ فترة طويلة أمام البرلمان، وكانت تجد دائما التأييد سواء من الأعضاء الذين يخشون حل البرلمان، أو من أعوان الحكومة أساسا في هذا البرلمان ولم تجد نفعا أصوات المعارضين للغزو في التأثير على سياسة الحكومة[3].

ومن ناحية أخرى كان الصراع على السلطة وبروز دعاة الاستعمار سببًا في عدم استقرار النظام السياسي، حيث برز بعض السياسة الذين إتخذوا من الدعوة الاستعمارية وسيلة لتدعيم مركزهم السياسي، والسعي لاستعادة الزعامة المفقودة، ولعل أهم ما تميز به هؤلاء هو تطرفهم سواء في تحقيق أهدافهم أو مطامعهم الشخصية، أو في معالجة أمورهم الداخلية أمثال فرانشيسكو كريسي، وجيوفاني جيوليتي، وبالتالي فإن التنافس بين الساسة قام على أساس

---

[1]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 62.

[2]– خليفة عبد المجيد المنتصر: ليبيا قبل المحنة وبعدها، د.ط، مصلحة المطابع، طرابلس، د.ت، ص 91.

[3]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص73.

الخلاف الشخصي لمجرد الوصول أو البقاء في السلطة، وقاد لمزيد من عدم استقرار النظام السياسي[1].

إضافة إلى ذلك شعور إيطاليا بالنقص نتيجة عجزهم عن تحقيق شيء من التوسع من وراء غزوها لأريتيريا والصومال وبعد هزيمة عدوة، التي أنهت الحياة السياسية لكريسي ووجهت أنظار أصحاب المشروع الاستعماري الإيطالي إلى طرابلس الغرب[2]، في الوقت الذي تسابقت فيه الدول الغربية العظيمة إلى امتلاك المستعمرات في إنحاء المعمورة وتكوين إمبراطوريات استعمارية شاسعة، بينما أفلتت من أيدي الإيطاليين فرص عديدة جعلتهم يشعرون بأنهم لا يزالون في مصاف الدول الصغيرة، فكان لابد من القضاء على هذا الشعور وتحقيق العظمة السياسية التي تحلم بها إيطاليا[3].

1-2- دوافع اقتصادية:

لقد كان أول دافع اقتصادي لإيطاليا في احتلالها لليبيا هو البحث عن أسواق خارجية، حيث طرحت هذه الفكرة بعد توحيد إيطاليا لدويلاتها فسرعان ما تغيرت الأوضاع بعد أن مرت إيطاليا بمرحلة الإنتاج الكبير فقطعت الصناعة أشواطا بعيدة في الإنتاج مما ترتب عليه تتابع أزمات فائض الإنتاج، وقد ارتبطت بذلك مشكلة نقص المواد الخام التي يشكل عدم توفرها تهديدا مستمرا للصناعة في إيطاليا، خاصة بعد بلوغ التكالب الاستعماري نهايته وتم الاستيلاء

---

[1]- فرانشسكو كريسي: هو سياسي إيطالي اشترك في ثورة صقلية الفاشلة عام 1848 غادرها إلى بيدمونت وفرنسا وبريطانيا، صار عضوا في البرلمان الإيطالي منذ سنة 1861، تسلم رئاسة الوزارة من سنة 1887-1891، ومن سنة 1896 كان له دور بارز في تعزيز التحالف الإيطالي الألماني، اتخذ عدة إجراءات لعلاج العلل الخطيرة وأشدها هو ذلك النقص الشديد في شؤون الصحة العامة عندما انتشر وباء الكوليرا، استقال على إثر هزيمة إيطاليا في معركة عدوة في الحبشة سنة 1896. **أنظر**: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ط2، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ص 1972، ص 1459.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص، 76، 77.

[3]- علي عبد اللطيف حميدة: مرجع سابق، ص 148.

على معظم المناطق الغنية بالمواد الخام، كل ذلك كان يدفع بإتجاه الإسراع في إقامة المستعمرات في المناطق التي لم تحتل بعد وإيجاد أسواق لبيع المنتجات الصناعية والزراعية، ووضح دور الماليين كمؤثر يحث ساسة إيطاليا على الإسراع بغزو ولاية طرابلس[1].

كما أن التبادل التجاري بين إيطاليا وولاية طرابلس سجل نموا ملحوظا وكان هذا التطور التجاري يدفع بالقوى الاقتصادية لتلعب دورًا مؤثرًا يضغط على ساسة إيطاليا ويدفعهم نحو غزو الولاية العثمانية الباقية في الشمال الإفريقي[2].

ولقد كانت المشكلة الفلاحية في الجنوب الإيطالي أيضا من دوافع الاستعمار الإيطالي، وفي عام 1890 قاد الوحدة الإيطالية تحالف برجوازية الشمال الإيطالي المتقدم في التصنيع الرأسمالي وملاك الأراضي الإقطاعيين في الجنوب والجزر الإيطالية، وكونت الطبقة الصناعية الرأسمالية الشمالية في إيطاليا الفئة المهيمنة على الدولة، ولقد طالب الفلاحون الجنوبيون بإصلاح زراعي يعطيهم أراضي وحق تصويت ، ولكن ملاك الأراضي في الجنوب رفضوا هذه المطالب، واشترطوا في انضمامهم إلى الدولة الإيطالية الموحدة الحفاظ على مصالحهم الإقطاعية مقابل إعطاء برجوازية الشمال الدور القيادي في الدولة، لكن الفلاحين بدأوا في الاحتجاج مما اضطر الطبقات الحاكمة إلى ضرورة إيجاد حل للمشكلة وهو التوسع الاستعماري[3].

1-3- دوافع اجتماعية:

تحولت الأوضاع الاجتماعية السيئة التي كانت تعيشها قطاعات كبيرة من الشعب الإيطالي والمتمثلة في انخفاض مستوى دخل الأفراد وتدهور أحوالهم المعيشية وتفشي الأمراض

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، 52.

[2]- فرانشسكوكورو: مصدر سابق، ص 92.

[3]- علي عبد اللطيف حميدة: مرجع سابق، ص ص، 147، 148.

والأوبئة بينهم إلى مؤثر خارجي يثير الكثير من القلاقل الاجتماعية للسياسة الداخلية، فروجت فكرة أن حل هذه المشكلات سوف تكون في وجود مستعمرة قريبة تمثل امتدادًا لإيطاليا، يعيش فيها الفلاحون كأسياد وملاك لأراضي خصبة ويجد فيها العمال مجالات أوسع في أعمالهم ومستوى معيشيًا أفضل فيها[1].

ولقد كان التطور السكاني أحد العوامل الرئيسية في إيطاليا التي أثرت في اتجاهات سياستها الخارجية، وذلك عندما ساد اعتقاد لدى ساسة إيطاليا بأن حل هذه المشكلة السكانية سوف ينتهي باستيلائها على المستعمرات مما دفعها قدما في الاتجاه الاستعماري، ولقد أخذت هذه المشكلة تزداد تدريجيا منذ الوحدة الإيطالية، فقد ارتفع عدد سكان إيطاليا بنسبة كبيرة بسبب ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات، فلقد كان عدد السكان يزيد بمعدل مليوني نسمة تقريبا كل عشر سنوات، وهو عدد كان أكبر مما يمكن أن تستوعبه الأراضي الزراعية، وتسبب في وجود عمالة زائدة في القطاعين الصناعي والزراعي، وأصبحت الزيادة السكانية إحدى الحجج التي استند إليها كبار ملاك الأرض والرأسماليون للتخلص من الفلاحين والعمال بعد ازدياد مشاكلهم في الضغط على الحكومة للقيام بالتوسع الخارجي[2].

خاصة بعد أن صار الاقتصاد الإيطالي عاجزًا على تحقيق الحياة المناسبة لجزء كبير من السكان، وهذا ما دفع برجال الساسة والاقتصاد للتطلع إلى أقطار جديدة يهاجر إليها الإيطاليون، فيخف ضغط هذا الازدحام من جهة، ويتمكنون من استخدام أموالهم ونشاطهم في استثمار موارد البلدان التي يهاجر إليها من جهة أخرى[3].

---

[1]– محمد فؤاد شكري: مصدر سابق، ص، 104.

[2]– عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص، 64، 65.

[3]– محمد فؤاد شكري: مصدر سابق، ص، 103.

كذلك من العوامل التي دفعت بإيطاليا إلى التوسع الاستعماري نحو ليبيا هي ادعاء الرسالة الحضارية والقيام (بعبء الرجل الأبيض) في تمدين الشعوب بالمتخلفة[1].

أما بالنسبة لأسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا فهناك ظروف وأسباب دعت إلى وقوع الحرب التركية الإيطالية ألا وهي أن الصدر الأعظم حقي باشا اتفق سرًا مع ساسة إيطاليا عندما كان سفيرًا لتركيا في روما على أن يمهد لهم طريق الاستيلاء على بلاد طرابلس وبرقة، فما كادت إحدى الولايات العثمانية وهي اليمن تحدث فيها بعض الثورات البسيطة في سنة 1910 حتى تدخل الوزير حقي باشا، وأشار بسحب الجيوش والأسلحة والمدافع الموجودة في طرابلس وإرسالها بسرعة إلى حرب اليمن[2].

وذلك لأن طرابلس هادئة ومخلصة للباب العالي فلا داعي لترك 45 ألف جدي نظامي بمعداتهم فيها، وبدأت الدسائس تعمل جهدها لعدم ضياع الفرصة، حتى وافق الباب العالي على تنفيذها، فلم يتركوا من ذلك الجيش إلا أربعمائة جندي في قلعة بنغازي ومعهم ستة مدافع ومثل ذلك في مدينة طرابلس، أما باقي المدن الساحلية كانت خالية نهائيًا من الجند، وأما البلاد الداخلية فتركوها خالية من كل شيء الأمن، البوليس وجبات الخراج [3].

وفي سنة 1911 كان حقي باشا قد ارتفع إلى رئاسة الوزارة العثمانية وبدأ يحيك دسيسة أخرى ليمهد بها طريق النزاع بين إيطاليا وتركيا من أجل بلاد طرابلس، فوافق على أن تدور مباحثات سرية بين تركيا وألمانيا من أجل تنازل تركيا لألمانيا عن ميناء طبروق الشهير، وسرعان ما عرفت إيطاليا بأمر تلك المحادثات السرية فبدأت تستعد لغزو طرابلس وبرقة متذرعة بحوادث تلك الدسيسة المحبوكة[4].

---

[1]– خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، مرجع سابق، ص، 20.

[2]– محمود الشنيطي: مرجع سابق، ص ص، 28، 29.

[3]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص، 48.

[4]– اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري: مصدر سابق، ص، 29.

2- الغزو العسكري الإيطالي لليبيا:

أخذت إيطاليا تفتعل الأزمات ضد الحكومة العثمانية بدعوى قيامها بعرقلة المصالح الإيطالية في ليبيا، وحركت صحافتها وشعبها للدعوى إلى التدخل العسكري وأخذت الصحافة الاستعمارية تدعو فعلا إلى الغزو والاحتلال، وكان على رأس هذه الحركة الحزب الوطني المتطرف الذي كان يرأسه كورادیني وهو من غلاة الاستعماريين، حيث دعا في كتابه (ساعة طرابلس) إلى الاحتلال، وفي هذا الجو الحماسي المحموم أخذت تتصاعد الصيحات إلى الغزو، كما أخذت تتزايد الاستعدادات العسكرية لتنفيذه، بعد أن تأكدت إيطاليا من استحالة الاحتلال السلمي[1].

2-1- الإنذار الإيطالي للدولة العثمانية:

أرسلت إيطاليا إنذار إلى الدولة العثمانية [أنظر الملحق رقم07]، عن طريق القائم بالأعمال الإيطالي باسطنبول (دي مارتينو) في الليلة الواقعة ما بين 26 و27 سبتمبر 1911 وسلمه الأخير إلى الوزير الأكبر يوم 28 سبتمبر عند الساعة الثانية والنصف وقد قدمت نفس الوثيقة –الإنذار– إلى القائم بالأعمال العثماني في روما حقي باشا يوم 28 سبتمبر عند الساعة الثامنة صباحا[2].

وردت وزارة الخارجية العثمانية على الإنذار الإيطالي يوم 29 سبتمبر بمذكرة أرسلتها إلى السفارة الإيطالية بإسطنبول [أنظر الملحق رقم 08]، وإلى وزارة الخارجية الإيطالية[3]، واعتبرت

---

[1]- خلفية محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، مرجع سابق، ص 28.

[2]- مصطفى على هويدي: الحركة الوطنية بشرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، د.ط، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1988، ص 28.

[3]- فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص ص، 175، 176.

إيطاليا الرد العثماني غير كافي ورأت فيه تهربًا ومماطلة، وفي نفس اليوم على الساعة السابعة مساءًا سلم إلى الوزير الأكبر إعلان الحرب الإيطالي[1].

2-2- احتلال المناطق الساحلية:

اهتمت إيطاليا في المرحلة الأولى من الغزو بتحقيق الاحتلال العاجل السريع لأهم المدن الواقعة على الساحل الليبي، وهي طرابلس وطبرق ودرنة وبنغازي والخمس ومصراته وزوارة [أنظر الملحق رقم 09]، وكانت تشعر بإمكانية السيطرة على هذه البلدان الساحلية في وقت واحد لتتخذ منها بعد ذلك قواعد انطلاق نحو الداخل، إلا أن الأحداث التالية التي وقعت في طرابلس والخمس وبنغازي ودرنة قد اقنعتها باستحالة تنفيذ هذه الخطة بالسرعة المتوقعة، إذ تواصلت المعارك الكبيرة العنيفة في المدن الرئيسية، مما دعا إلى تركيز كافة القوات الغازية بها[2].

2-2-1- احتلال مدينة طرابلس:

في يوم 29 سبتمبر 1911 ظهرت طلائع الأسطول الإيطالي أمام مدينة طرابلس وحاصرتها، ولما أيقنت الحكومة العثمانية بذلك شحنت الباخرة أدرنة بالسلاح والعتاد الحربي وأرسلتها إلى هناك، وكان الوالي على طرابلس آنذاك نشأت بك[3]، ينتظر أمر الأستانة فيما يجب عمله، وعليه لم يأمر بالشروع في نقل العتاد والسلاح وبعد قطع التلغراف البحري بين

---

[1]- فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص، ص، 175، 176.

[2]- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، مرجع سابق، ص 24.

[3]- نشأت بك: ولد في بن غازي، ودخل المكتب العسكري بطرابلس الغرب سنة 1280هجري وبعد ثلاث سنوات تحصل على الشهادة النهائية، كان وقت الاحتلال الإيطالي لليبيا رئيس أركان حرب، وبرتبة أمير آلاي، امتاز بفنون الحرب وهو يتكلم الفرنسية والألمانية والعربية والتركية وكان قائد منطقة العزيزية. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص91.

طرابلس والآستانة أمر نشأت بك بنقل ما تركته جمعية الاتحاد والترقي في طرابلس من مهمات الحرب[1].

وفي اليوم الثاني من أكتوبر أرسل قائد الأسطول الإيطالي إلى وكيل الدفتردار يطلب منه تسليم المدينة في الحال، فأجابه نشأت بك بأنه لم يتلق أمرًا من الباب العالي بالتسليم، وأنه يرى تأخير ذلك حتى يأتي الأمر، إلا أن الإيطاليين رفضوا، وأرسلوا إنذار لضرب المدينة في أربع وعشرين ساعة[2].

وفي الثالث من أكتوبر سنة 1911 شرع الأسطول الإيطالي في قصف مدينة طرابلس وحصونها العسكرية المتداعية، وفي يوم 5 أكتوبر 1911 نزلت قوة من البحارة الإيطاليين واحتلت المدينة، وكانت الحامية العثمانية هناك بقيادة نشأت بك قد تخلت عن المدينة وخرجت إلى الدواخل في محاولة لإقامة جبهاتها في المواقع الداخلية للبلاد[3].

وقد تحرك نواب البلاد وزعمائها من ضواحي طرابلس نحو معسكرات الجهاد وإشتركوا في العمليات، وكان على رأسهم فرحات باشا[4] نائب طرابلس، فعرض خدماته على القائد العثماني، وكتب إلى مشايخ الواحات، يدعوهم إلى الإلتفاف حول راية السلطان والدفاع عن البلاد، ولقد تكللت نداءات فرحات بك بالنجاح رغم الدعاية المضادة التي كان يقوم بها بعض الشيوخ

---

[1]– نيكولاي إيليتش بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، تر: عماد حاتم، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، 1988، ص 394.

[2]– G.F, Abbott, Op-Cit, P 43.

[3]– مراد أبو عجيلة القمودي: حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914–1922، ط1، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، ليبيا، 2009، ص 38.

[4]– فرحات بك: أصله من الزاوية تعلم في طرابلس وتونس ثم باريس، حيث درس القانون ولما عاد إلى وطنه ليبيا تقلد العديد من الوظائف إنتهت به إلى أن يصبح قائمقام في فزان (الشاطئ) وبعد إعلان الدستور العثماني إنتخب عضوا في مجلس المبعوثان عن مدينة طرابلس. أنظر: محمد مصطفى بازامة: العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا، ج1، ط1، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1965، ص 106.

الموالين للإيطاليين في العاصمة، وكان فرحات بك أول متطوع إنضم إلى العثمانيين مع عدد من المتطوعين من الزاوية والعجيلات من أجل دعم الحامية العثمانية، وتمركزت قوات المجاهدين في العزيزية للقيام بمهمة الدفاع، كما كان لسيمان الباروني[1]، دور هام في دعم الحامية العثمانية حيث اتصل بنشأت بك ووصل بعد ذلك إلى العزيزية على رأس خمسين من مشايخ الجبل ووعد نشأت بك بأن يواصل المتطوعون الحرب، فعاد إلى الجبل ودعا المشايخ المحليين واستنفرهم للحرب[2]، ونتيجة لهذه المجهودات أخذت جماعات الليبيين تصل إلى معسكرات الجهاد في نالوت وغريان وغيرها، حيث وصلت إلى عشرات الألاف من المجاهدين.

وكان من أهم المعارك التي جرت في مدينة طرابلس معركة بوملياتة التي تعد أول اصطدام بالطليان بتاريخ 10 أكتوبر 1911، هاجم فيها الطرابلسيون معاقل العدو ليلا، انتهت باستشهاد ثلاثة أشخاص، وجرت معركة الهاني –بشارع الشط– يوم23 أكتوبر 1911 تعرض فيها العدو لخسائر فادحة، فقام على إثر هذه المعركة الكبرى بأعمال إنتقامية ضد الأهالي فقتل عدد منهم وقبض على أخرين وسجنهم[3].

وبعد ثلاثة أيام من هذه المعركة قام المجاهدون بهجوم جديد على مواقع العدو يوم 26 أكتوبر 1911 حيث جرت معركة الهاني –بوملياتة– وهي من المعارك الكبرى في تاريخ الجهاد هزم فيها الإيطاليون[4].

---

[1]– سليمان الباروني: ولد بالجبل (فساطو) سنة 1870، وتلقى علومه في تونس والجزائر ومصر، كان صحفي وسياسي أصدر في القاهرة في أول أفريل سنة 1908 جريدة الأسد الإسلامي، وقد إنتخب مع فرحات الزاوي كممثلين لليبيا في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1910، كان من أبرز رجالات الرعيل الأول من المجاهدين ضد الغزو الإيطالي، إنتخب سنة 1918 عضوا بارزًا في الجمهورية الطرابلسية. أنظر: شارل فيرو: مصدر سابق، ص 526.

[2]– G. F. Abbott, Op-Cit, P 115.

[3]– خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، مرجع سابق، ص 30.

[4]– الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 101.

2-2-2- إحتلال طبرق:

باغت الجنرال أوبري قائد القوات البحرية الإيطالية طبرق يوم 4 أكتوبر 1911 وكان يأمل في الاستيلاء عليها دون مقاومة ولكن الحامية العثمانية المكونة من 25 جندي رفضت التسليم، ونشبت معركة بين الجانبين كانت الغلبة فيها للإيطاليين حيث بلغ عددهم حوالي أربعمائة جندي وكانت طبرق أول رقعة من ليبيا تطؤها أقدام الإيطاليين[1].

2-2-3- إحتلال درنة:

أعطيت إشارة موعد بدء العمليات العسكرية ضد درنة يوم 16 أكتوبر 1911 على الساعة الحادية عشرة والنصف، وفعلا تم احتلالها في نفس اليوم بعد مقاومة مستميتة يقول الإيطاليون "لقد هجم علينا الأتراك والعرب في درنة يوم 16 نوفمبر ويوم 07 ديسمبر كذلك، وكان أشد هجوم يوم 27 فبراير 1912"، وكانت أهم المعارك التي دارت رحاها حول مدينة درنة معركة يوم الرحيل في 28 أكتوبر 1911، ومعركة يوم الرباط يرجح أنها في 21 ديسمبر 1911[2].

2-2-4- إحتلال بنغازي:

في يوم 19 أكتوبر 1911 كانت القوات الإيطالية تنزل ببنغازي عند الشاطئ الرملي المعروف باسم جوليانة وهو الاسم الذي عرفت به أيضا، المعركة الأولى التي جرت ضد الغزاة، ولقد بادرت إيطاليا إلى حشد الحملة الخاصة ببنغازي التي عهد بقيادتها إلى الجنرال بريكولا، ووصلت الحملة إلى شواطئ بنغازي يوم 18 أكتوبر 1911، ولاقت مقاومة عنيفة من الأتراك والمجاهدين هناك، ومن المعارك التي شهدتها منطقة بنغازي معركة جوليانة بلغت

[1]- محمد مصطفى بازامة: مرجع سابق، ص 77.

[2]- مصطفى علي هويدي: مرجع سابق، ص29.

الخسائر الناجمة عنها 35%تقريبا بين القوتين العربية العثمانية والقوات الإيطالية على حد سواء، ومعركة الكويفية 28 نوفمبر 1911.

ولقد أرسلت الدولة العثمانية عدد من الضباط على رأسهم أنور باشا[1] وجعلت القيادة بيده وقسمت الجبهة إلى ثلاث مناطق عزيز المصري[2] قائد للمنطقة الأولى وفي بنغازي[3]. والثانية درنة بقيادة مصطفى كمال[4] والثالثة طبرق بقيادة أدهم باشا الحلبي ويساعده المقدم ناظم بك، وإتخذ أنور باشا من منطقة درنة مركز لقيادته واتصل برؤساء الزوايا وزعماء القبائل وشرع في ترتيب المعسكرات إداريًا وعسكريًا تحت إشراف قادة المناطق ومجالس شيوخ الحركة السنوسية وشيوخ القبائل الليبية، ووزعت القبائل نفسها على معسكرات الجهاد وتكفلت كل قبيلة بالمؤن والخيل والسلاح والرجال[5].

ومع مجيء أنور باشا لقيادة عمليات المجاهدين ضد إيطاليا في شرق ليبيا أصبحت الجبهة الشرقية البرقاوية تشن هجومات مكثفة على الإيطاليين وهنا برز دور السنوسيين حيث كان أحمد الشريف موجود عند بداية الغزو الإيطالي في الكفرة ولم يتدخل في الحرب إلا في نهاية سنة 1911، وذلك عندما عمم منشور يوم 17 ديسمبر سنة 1911 يدعو فيه الناس

---

[1]– أنور باشا: جنرال تركي ولد بإسطنبول سنة 1881، إنتسب إلى المدرسة الحربية وتخرج منها عام 1899، برتبة ملازم وفي سنة 1906 إرتفع لرتبة رائد، عين ملحق عسكريا في برلين وفي 13 يناير 1913 إشترك في مداهمة الباب العالي بموجب الخطة التي رسمتها جمعية الإتحاد والترقي، عين وزير للحربية عام 1914 وفي خلال وزارته عمد إلى التدابير الفعالة لإصلاح وضع الجيش، إستشهد يوم 4 أوت 1922م. أنظر: مصطفى علي هويدي: المرجع نفسه، ص 30.

[2]– عزيز المصري: قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية، أصل أسرته من البصرة ولد بمصر وتعلم بها إلتحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول، تخرج منها سنة 1904 تطوع للجهاد عند إحتلال ايطاليا لطرابلس الغرب (1911–1913) وعاد إلى الآستانة طرد من الجيش التركي سنة 1914م وقبض عليه في أسطنبول وحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ فيه ورحل إلى مصر. أنظر: خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص 231.

[3]– محمود شاكر: مرجع سابق، ص 43.

[4]– مصطفى كمال: هو الضابط التركي مصطفى كمال "أتاتورك" الذي أصبح فيما بعد رئيس لجمهورية تركية التي أعلنت سنة 1922 على أنقاض الإمبراطورية العثمانية. أنظر: إبراهيم فتحي عميش: مرجع سابق، ص 46.

[5]– محمود شاكر: مرجع سابق، ص 43.

لإعلان الجهاد، وقد نقش منشور السيد أحمد الشريف على راية من الحرير حملها المجاهدون من مكان لأخر بين القبائل الجنوبية خصوصا[1]، فكان من أثر هذا النداء أن تدفقت جموع المجاهدين والمتطوعين إلى معسكرات العثمانيين وأرسل محمد الشريف إلى مشايخ الزوايا يأمرهم بالإنقياد التام إلى قادة الدولة العلية وكانت المسافة الطويلة بين الساحل والكفرة سببًا في تأخر اشتراكه في قتال الطليان[2].

2-2-5- احتلال الخمس:

اقتصرت أعمال الطليان في الخمسة عشر يوما التي تلت احتلال مدينة طرابلس على ترتيب جيوشهم فيها، وكان الأسطول في البحر يراقب الشواطئ ويختار أسهل النقط وأضعفها لإنزال جنوده فيها، وفي يوم 20 أكتوبر داهم الأسطول الإيطالي مدينة الخمس وأطلق عليها مدافعه، وكان قائد منطقة الخمس آنذاك خليل بك[3] عم أنور باشا وهو الذي تولى الدفاع عنها، وكانت من أشهر المعارك التي دارت في منطقة الخمس معركة المرقب يوم 23 أكتوبر 1911[4].

وبانقضاء سنة 1911 تمت عملية احتلال بعض المناطق الهامة على الساحل ويمكن اعتبار المرحلة الأولى من العمليات العسكرية قد انتهت بحيازة واحتلال الإيطاليين لبعض المراكز الرئيسية الساحلية (طبرق، درنة، بنغازي...) لتبدأ بذلك المرحلة الثانية سنة 1912 حيث ظلت الحرب مستمرة بين الجانبين[5].

---

[1]- محمد فؤاد شكري: مصدر سابق، ص 130.

[2]- نيكولاي إبليتش برشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، مصدر سابق، ص 129.

[3]- خليل بك: هو قائد تركي محنك، حارب الطليان في طرابلس، رقي إلى رتبة باشا، وفي الحرب العالمية سنة 1914 التحق بالعراق ووقعت له فيها حروب مع الأنجليز هزمهم شر هزيمة، كان شجاعا تملأ مهابته قلوب الأعداء. **أنظر**: الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 96.

[4]- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، مرجع سابق ص 29.

[5]- مصطفى علي هويدي: مرجع سابق، ص 32.

3- موقف الدول من الاحتلال الإيطالي لليبيا:

ما أن اندلعت الحرب التركية –الإيطالية، حتى سارعت الحكومة العثمانية تطلب من الدول الأوروبية التدخل لإيقاف الحرب وحل النزاع، ولقد كانت لكل دولة من تلك الدول مآرب تريد أن تحققها تجاه طرفي النزاع[1].

3-1- موقف الدولة العثمانية:

فكرت الدولة العثمانية في اللجوء إلى الدول الأوروبية، ولقد كان أول عمل قام به سعيد باشا أنه أرسل مذكرة يوم 30 سبتمبر 1911 إلى حكومات القوى الكبرى يطلب فيها التدخل لدى الحكومة الإيطالية للكف عن الحرب وإقناعها بالتفاوض مع الدولة العثمانية لتفادي إراقة الدماء، ولم تلق المساعي العثمانية النجاح خلال الأيام الأولى التي تبعت الحرب، حيث أعلن الجميع الحياد، ثم وجه الباب العالي، المطلب الثاني يوم الأحد الأول من أكتوبر إثر مجلس الوزراء عبر السفراء العثمانيين بالخارج، طلب منهم التدخل على إثر الحدث المستجد والمتمثل في الإنزال الإيطالي بطرابلس، وأن تكون الوساطة مبنية على المحافظة على السيادة العثمانية والاعتراف بالمصالح الإيطالية[2].

وقامت حكومة سعيد باشا بمحاولة ثالثة لدى إيطاليا بإخراج قواتها من طرابلس وصرحت أنها مستعدة دوما أن تقوم بتنازلات اقتصادية في المنطقة، ولقد ردت دول الوفاق الودي سلبيا على طلب الدولة العثمانية، وقامت بالتفاوض سرًا ومباشرة مع الحكومة الإيطالية لإيجاد إتفاق حول منطقة طرابلس، فرفضت الحكومة الإيطالية ذلك وصرحت بعدم قبولها بوضع ليبيا تحت سيادة السلطان[3].

---

[1]- محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 137.

[2]- سامي هاشم خيالة: موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سانت كليمنت العالمية، 2010، ص 66.

[3]- سامي هاشم خيالة: مرجع سابق، ص 67.

ومع ذلك فقد تواصلت المشاورات الدبلوماسية بين مختلف العواصم الأوروبية للقيام بوساطة جماعية، إضافة إلى المحاولات التي قامت بها الدولة العثمانية بصفة شخصية لدى كل من هذه الدول، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل[1].

وبعد مرور عدة أسابيع تحولت الحرب لصالح الدولة العثمانية، فأدركت إيطاليا أن حصر الحرب في ليبيا سيكلفها كثيرًا فأسرعت إلى تقوية مواقعها في البحر الأدرياتيكي[2] وفي

منطقة الضفة الغربية لشبه جزيرة البلقان، فأرسلت عمارة بحرية إلى البحر الأدرياتيكي وقضت على عدد من المدمرات العثمانية، وتجدر الإشارة إلى أن العمليات الحربية التي أثارت حفيظة الدول الأوروبية جرت على مقربة من الساحل البلقاني، فضلا عن قصف الأسطول الإيطالي لميناء (بريفيزا)، ولقد أدت هذه العمليات إلى إشتداد الميول المعادية للدولة العثمانية في دول البلقان، وخشيت الحكومة العثمانية من إحتمال التعقيدات في البلقان، فقامت بإجراء التعبئة في منطقة أدرنة العسكرية[3].

3-2 موقف روسيا:

كانت الدبلوماسية الروسية تعتقد أن حرب إيطاليا من أجل الإستيلاء على طرابلس خلق وضعًا دوليًا ملائمًا لطرح مسألة إعادة النظر في نظام المضايق في إسطنبول فأخذت وزارة الخارجية الروسية بعين الاعتبار وضع الحكومة العثمانية المعقد الذي نجم عن الحرب وبشكل خاص إمكانية ضرب الأسطول الإيطالي للمضايق، ولهذا أظهرت روسيا للدولة العثمانية بأنها

---

[1]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص 310.

[2]- البحر الأدرياتيكي: هو خليج للبحر الأبيض المتوسط، يقع شمال شرقي شبه الجزيرة الإيطالية، ويفصل إيطاليا عن يوغسلافيا وألمانيا وكرواتيا ويبلغ طوله حوالي 750كلم وتبلغ مساحته حوالي 160000كم^2. **أنظر**: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: الموسوعة الجغرافية، ج2، ط1 دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 36.

[3]- سامي هاشم خياله: مرجع سابق، ص 68.

تستطيع أن تجد في روسيا وبلدان الوفاق الودي سندًا ضد أطماع إيطاليا والحلف الثلاثي عموما، كما استغلت روسيا الحرب وقررت أن تحظى بفتح المضايق لمرور السفن الحربية الروسية[1].

وكان هذا الإجراء في نظر دبلوماسيتها يزيد من القوة الدفاعية لساحل البحر الأسود، ويقتضي على احتمال انتقال السيادة على المضايق إلى أيدي دولة معادية، لا سيما في حالة انهيار الدولة العثمانية وقامت على إثر تلك الحرب بمحاولة لتأييد مرور السفن الحربية الروسية من البوسفور والدردنيل[2] وحاولت روسيا خلال تشرين الأول سنة 1911 وتشرين الثاني من السنة نفسها عقد معاهدة مع الدولة العثمانية تضمن بمقتضاها روسيا المحافظة على أملاك الدولة العثمانية، وعلى الوضع السائد في البلقان نظير أن تعطيها الدولة العثمانية تعهد بالسماح للسفن الحربية الروسية بالمرور عبر البوسفور والدردنيل، إلا أن الدولة العثمانية رفضت قبول الطلب الروسي، وأصرت على عدم السماح للسفن الحربية الروسية بالمرور عبر المضايق[3].

ولقد طلب سعيد باشا توسط الحكومة الروسية، وقدم إقتراحًا مسبقا لأية مفاوضات سلمية مع إيطاليا في ثلاث نقاط:

*سيادة السلطان على منطقة طرابلس وبرقة.

---

[1]– خليفة عبد المجيد المنتصر: مرجع سابق، ص 144.

[2]– البوسفور والدردنيل: يصل مضيق البوسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة في تركيا، ويبلغ طوله 30كلم وهو المنفذ الوحيد الصالح للاستخدام أثناء فصل الشتاء لسفن الاتحاد السوفياتي سابقا، أما الدردنيل هو مضيق يربط بين بحر ايجة وبحر مرمرة، وهو جزء من المجرى المائي القادم من البحر الأسود إلى أن يصل للبحر المتوسط، يبلغ عرضه ما بين 5 إلى 6 كلم على طول 60 كلم، ومعدل عمقه يصل إلى 60 م. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: مرجع سابق، ص 103.

[3]عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 304.

*وجود تكنة عثمانية هناك.

*التأكيد على الحقوق الخاصة لإيطاليا.

ردت الحكومة الروسية على طلب الحكومة العثمانية ردًا سلبيا، وأكدت على أن الأساس الوحيد الممكن لحل سلمي هو إحتلال طرابلس من طرف إيطاليا، وأن روسيا ستسرع فيما يتعلق بالإجراءات الواجب إتخاذها لتحاشي إنفجار الوضع في شبه جزيرة البلقان[1].

قامت الحكومة الروسية بعد أن أخذت موافقة بريطانيا وفرنسا بشأن مرور السفن الحربية الروسية عبر الدردنيل والبوسفور، بإخبار وزير الخارجية الإيطالي سان جوليانو على إستعداد روسيا من أجل إنهاء الحرب العثمانية الإيطالية[2].

3-3 موقف دول الوفاق الودي:

أما بالنسبة لفرنسا لم يكن لها أي إعتراض على المشاريع مع الحملة الإيطالية على ليبيا وفقا للإتفاقيات القديمة لاسيما سنة 1902 (الفرنسية الإيطالية)، فقدمت تصريح معلنة من خلاله حيادها بتاريخ 01 أكتوبر 1911 قائلة" إن حكومة الجمهورية تصرح وتؤكد إلى من يهمه الأمر، أنها قررت إلتزام الحياد التام في الحرب التركية الإيطالية وتصرح الحكومة من جهة أخرى أنها لن تسمح لأي سفينة حربية لهذا المتخاصم أو ذاك بالدخول أو الإقامة في موانئ فرنسا ومستعمراتها، والبلدان المحمية أكثر من أربع وعشرين ساعة خارج الظروف الطارئة أو الظروف المبررة، وقررت أيضا تحييد تونس، وطلبت من السلطات التونسية منع مرور

[1]- سامي هاشم خياله: مرجع سابق، ص 68.

[2]-عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 304.

العسكريين العثمانيين نحو طرابلس فضلا عن منع الأسلحة والذخائر، ووضعت الحدود التونسية تحت رقابة شديدة من طرف سلاح الفرسان الفرنسي[1]

والأكثر من هذا فقد أيدت الاحتلال الإيطالي لليبيا ضمنيا وفعليا، حيث شددت في منع الإعانات عن طرابلس، لاسيما التي كان يقدمها لهم التونسيون، وكان لهذا المنع أثره في نفوس التونسيين واعتبروا ذلك تأمرًا مع الإيطاليين على طرابلس[2].

وفي مجال التدخل في مسألة الاحتلال الإيطالي لليبيا فقد آثرت فرنسا لتسير في فلك بريطانيا، فعلى إثر إبلاغ الحكومة البريطانية للحكومة الفرنسية عن طلب الحكومة العثمانية التدخل لدى الحكومة الإيطالية ورد بريطانيا على هذا الطلب، عبر دي سيلف وزير خارجية فرنسا على اتفاقه مع وجهة النظر البريطانية في أنه "لا يوجد في الوقت الحاضر مجال للتدخل" ولو أنه لم يكن قد تلقى بعد طلبا مماثلا من الحكومة العثمانية ولكنه كان يتوقع تلقي هذا الطلب من السفير التركي بباريس رفعت باشا[3].

أما بريطانيا فقد عبرت عن إدارتها في البقاء محايدة أمام النزاع بتصريح أدلى به السير ادوارد غراي أمام مجلس النواب قائلا : "تبنت الحكومة الإيطالية سياسة الحياد في موضوع النزاع الإيطالي العثماني، وسوف لن نتخلى عن حيادنا إلا في حالة المساس الخطير بالمصالح البريطانية" ولقد أرادت إيطاليا معرفة موقف بريطانيا تجاهها لا سيما في مصر التي كانت تحت الحماية البريطانية، فقامت الخارجية البريطانية من خلال برقية أدوارد غراي بطمأنة الحكومة الإيطالية بأن مصر ستكون محايدة في نزاع إيطاليا مع الدولة العثمانية[4].

---

[1]– سامي هاشم خيالة: مرجع سابق، ص 68.

[2]– بن يحي الجيلالي ومحمد المرزوقي: معركة الزلاج، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974، ص 14.

[3]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 71.

[4]– المرجع نفسه، ص 93.

ومن الجدير بالذكر أن الحياد المصري كان مناقضا لأحكام معاهدة 1840، التي نصت على إمكان إنتفاع الدولة العثمانية بالقوات المصرية في حالة الحرب، إلا أن الحياد الذي قررته بريطانيا جاء بسبب السلطة الفعلية التي تمارسها بريطانيا في مصر، ولقد ردت الحكومة البريطانية على الطلب الذي قدمه رفعت باشا إلى وزارة الخارجية الفرنسية، والذي طلبت فيه الدولة العثمانية بعقد حلف مع بريطانيا وفرنسا ردا سلبيا وأنه مادام النزاع متواصلا فإنها لا توافق على التفاوض حول أي إتفاق مع الدولة العثمانية، وفي حالة إنهاء النزاع فإن بريطانيا مستعدة للنقاش مع الحكومة العثمانية لعقد إتفاق بين الدولتين[1].

3-4 موقف دول الحلف الثلاثي:

لقد عبرت النمسا والمجر عن استيائها من حوادث بريفيزا التي رأت فيها خطرا على خططها، فقد أثارت حقد رئيس وزرائها ايرنثال إلى درجة بات من الممكن توقع القطيعة بين الدولتين المتحالفتين، وبادرت الحكومة النمساوية، المجرية فذكرت حليفتها بأن بأعمالها هذه تخرق الإتفاق السابق حول حصر الحرب، وطلبت مراعاة الوضع القائم في البلقان[2].

وكانت النمسا والمجر من الدول التي لبت طلب الإمبراطورية العثمانية مدفوعة بعاملين أولهما خشيتها من اتساع النطاق للعمليات الحربية الإيطالية، وانتقالها إلى بحر ايجة والأدرياتيكي، وربما إلى البلقان مما يهدد المصالح النمساوية هناك، وثانيهما أخذ زمام المبادرة من دول الوفاق، ومن روسيا التي أبدت استعدادها للقيام بهذا العمل، وقد اجتمع وزير خارجية النمسا والمجر اهرينتال بالسفير الإيطالي في 03 أكتوبر 1911، وأبلغه إمكانية تسوية المسألة الطرابلسية بالطرق السلمية كما أكد للسفير استعداد الحكومة العثمانية لتلبية المطالب

[1]- فرانسيس ماكولا: حرب إيطاليا من أجل الصحراء، تر: عبد المولى صالح الحرير، د.ط، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991، ص 72.

[2]- حسين لبيب: تاريخ المسألة الشرقية، د، ط، مطبعة الهلال، القاهرة، 1962، ص 106.

الاقتصادية والإدارية التي تعتبرها الحكومة الإيطالية ضرورية، شرط الإبقاء على السيادة العثمانية على ولاية طرابلس، ولكن الحكومة الإيطالية اعتبرت ذلك غير كاف لتسوية المسألة[1].

أما ألمانيا فقد فرضت عليها وضعيتها الخاصة أن لا تأخذ موقفا من الصراع بين حليفتها إيطاليا وصديقتها الدولة العثمانية في الوهلة الأولى، حيث كانت تتمنى أن تقود المتخاصمين بسرعة نحو التسوية ولذلك أبرق السلطان العثماني إلى الإمبراطور الألماني، فرد الإمبراطور بأن "الحكومة الألمانية قامت بالاتصال أكثر من مرة بالحكومة الإيطالية من أجل اتخاذ موقف أكثر ليونة لكن دون جدوى، والآن أعلنت الحرب ونظرا لوجود محالفة مع إيطاليا فإن التوسط صار مستحيلا وأفضل طريق هو قبول الإنذار وإغلاق باب النزاع وتحتفظ ألمانيا لنفسها بتقديم وبذل مساعيها الحميدة في اللحظة المناسبة[2].

إلا أن الممثلين الدبلوماسيين أخذوا على عاتقهم مهمة التوسط لاستيضاح إمكانية تسوية النزاع فيما بعد، ولقد قررت الحكومة الألمانية وضع حد للأزمة، وذلك بقيامها بوساطة لدى الطرفين ومنذ الثالث من شهر أكتوبر حاول البارون مارشال جر الدولة العثمانية بقبولها التخلي عن طرابلس وبرقة، وذلك لأن الأزمة لن تنتهي إلا باتفاق ينص على التخلي النهائي عن طرابلس من طرف العثمانيين[3].

إلا أن هذا التخلي لن يكون كاملا إلا إذا ما وجد الطرفان بإعانة ألمانيا صيغة تمكن إيطاليا من احتلال طرابلس عسكريا باسم السلطان والإبقاء على سيادته، ولقد كانت بريطانيا تسعى لوضع العراقيل في وجه ألمانيا، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن المشكلة الطرابلسية تمثل

---

[1]–عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص، 303، 304.

[2]– سامي هاشم خيالة: مرجع سابق، ص 72.

[3]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 146.

عبئا ثقيلا على التحالف الثلاثي، وإثارة هذه المشكلة سيؤدي إلى التهجم على مصالح ألمانيا ومركزها التجاري في تركيا وهو المركز الذي تنظر إليه بريطانيا بعين الحسد[1].

3-5 موقف العالم العربي والإسلامي:

بمجرد أن أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية ثارت ثائرة العالمين العربي والإسلامي وعبرت الشعوب العربية والإسلامية عن مشاعر التأييد والمساندة لدولة الخلافة، والسخط على إيطاليا، وتفاوتت المظاهر بين تأييد معنوي وتأييد مادي محدود، علما بأن معظم أقطار العالم العربي الإسلامي كانت وقتئذ تحت سيطرة الاستعمار الغربي، ولم تكن تملك من أمر نفسها شيئا وهذا ما جعلها لا تستطيع أن تقدم للدولة العثمانية أو القطر الليبي العون المادي الكافي[2].

لقد أبرق الإمام يحي حميد الدين إمام اليمن إلى الخليفة معلن استعداده للقيام بإرسال مائة ألف جندي تحت قيادته، هذا فضلا عن قبوله الصلح مع الدولة العثمانية حتى تستطيع التفرغ لمحاربة المعتدين الغزاة، كما حاولت السلطات العثمانية أن تقنع السيد الإدريس في عسير باتخاذ موقف مماثل، كما أبرق عبد العزيز آل سعود أمير نجد إلى السلطان العثماني، بأن مقاطعة نجد تفخر اليوم من كل جوارحها بأنها مقاطعة عثمانية، وأنه وجميع القبائل التي تحت أمره مستعدون للزحف في ظل الأعلام العثمانية إلى حيث تأمرهم الدولة العلية[3]، ولقد سارت مظاهرات في جزيرة موريس في المحيط الهندي ورفع المتظاهرون احتجاجا إلى وزير خارجية بريطانية، وتوالت الاحتجاجات من كل أنحاء العالم الإسلامي حتى من الهند والصين، مما أقلق بعض ساسة الدول الاستعمارية[4].

---

[1]- كمال الدسوقي: مرجع سابق، ص 328.

[2]- مراد أبو عجيلة القمودي: مرجع سابق، ص 39.

[3]- محمد مصطفى بازامة: مرجع سابق، ص 134.

[4]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص 337.

كما قامت الشعوب العربية والإسلامية بتكوين لجان لجمع التبرعات وإرسالها للمجاهدين وشراء الأسلحة والذخائر لهم وتهريبها بقدر ما تسمح به الظروف[1]، بالإضافة إلى الأدوية والإسعافات والمؤن والملابس، وكانت مصر وتونس بحكم موقعهما المجاور لليبيا من الشرق والغرب هما مركز جمع التبرعات وتهريب المتطوعين فتكونت في 14 أكتوبر 1911 اللجنة العليا لمساعدة مجاهدي ليبيا برئاسة الأمير عمر طوسون وكان لهذه اللجنة نشاط جم في جمع التبرعات من البلاد العربية والإسلامية وإرسالها إلى الليبيين[2]، كما تكونت في مصر أيضا جمعية الهلال الأحمر المصري برئاسة الشيخ علي يوسف، وقد قامت هذه الجمعية بتقديم الأدوية والإسعافات الطبية التي تحصل عليها من مصر وسائر البلاد العربية، بل وقررت إنشاء عدة مستشفيات وتوالت بعوثها الطبية إلى ليبيا[3].

كما وأن الأموال والأقوات والأقمشة وكافة اللوازم الضرورية التي بدأت تتدفق على ميادين القتال في بنغازي ودرنة وطبرق عن طريق مصر، كانت كافية بالمرام، وبشكل جعل المجاهدين في برقة في حالة حسنة وقتها، أما في منطقة طرابلس، فكانت تصلهم الإمدادات وقوافل التجارة عن طريق البلاد التونسية ولكنها كانت قليلة بالنسبة لما كان يصل لبرقة عن طريق مصر، ولقد وضع كتشنر أشد العراقيل أمام الضباط المصريين الذين يرغبون في التطوع في الحرب بجانب العثمانيين والليبيين[4].

وتجدر الإشارة أنه مع توتر الأحوال في البلقان، شعرت هذه الأخيرة أنه لا مناص من التخلي عن طرابلس الغرب، ومن جهة أخرى كانت تشعر بتأثر الرأي العام الإسلامي لهذه

---

[1]– علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص 337.

[2]– محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 84.

[3]– صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 14.

[4]– اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري: مصدر سابق، ص38.

القضية، ولذلك لم يكن بوسعها أن تتنازل تنازلا تاما عن مسؤولياتها في الولاية[1]، ولقد كانت أغلبية الدول الأوروبية وكذلك البلدان المتحاربان ولأسباب مختلفة مهتمة بإنهاء الحرب بسرعة، وأصبحت شروط الصلح هي القضية الأساسية التي اشتد حولها الصراع الدبلوماسي بين الدول الأوروبية وبعد مناقشات طويلة بين جيوليتي رئيس وزراء إيطاليا من جهة والمستر غراي وزير خارجية إنجلترا من جهة أخرى عن طريق سفرائهما، انتهى الأمر إلى حل وسط يرضي الطرفين وهو يتخلص في أن تقوم حكومات أوروبا بخطوتها الأولى في روما وبعدئذ تتقدم باقتراحها إلى أسطنبول[2].

وقد حاول سفراء (فرنسا، ألمانيا، وبريطانيا) بذل ضغوط على الحكومة العثمانية لإقناعها أن تقبل بمبدأ التفاهم والتساهل، وظلت الحكومة العثمانية مترددة ومتذبذبة إلى أن لاحظت بوادر اتفاق الدول البلقانية لشن حرب عليها رأت أنه من الضروري أن تتفاوض مع إيطاليا للوصول إلى حل يحفظ لها ماء وجهها[3].

ووصل الطرفان إلى الاقتناع بضرورة التفاهم وجرت المحادثات المباشرة الأولى بين الأتراك والإيطاليين في منتصف شهر يوليو سنة 1912، وقد كان الوفد العثماني يتكون من بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي برئاسة سعيد حليم باشا في حين ضم الوفد الإيطالي نائبي البرلمان برتوليني وفوسينانو[4]، بالإضافة إلى الكومندتورفولبي الذي كان له فضل الشروع في إجراء الاتصالات بين البلدين[5].

---

[1]– صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 15.

[2]– خليفة عبد المجيد المنتصر: مرجع سابق، ص 146.

[3]– مصطفى علي هويدي: مرجع سابق، ص 40.

[4]– برتوليني وفوسينانو: برتوليني هو سياسي إيطالي كان نائبا في البرلمان وفوسينانو كان نائبا أيضا في البرلمان ويتمتع بخبرة واسعة في مجال القانون الدولي. أنظر: عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 335.

[5]– المرجع نفسه، ص 335.

واستمرت المفاوضات إلى أن انتهت بمعاهدة تم التوقيع عليها في أوشي قرب لوزان بسويسرا في 18 أكتوبر سنة 1912، جاء فيها نقطتان هامتان أولها إيقاف الحرب بين الطرفين في ولاية طرابلس وسحب الجنود والضباط الأتراك منها وثانيها تنازل السلطان العثماني عن حقوقه في ولاية طرابلس للأهالي ومنحهم حرية الإختيار[1].

ولقد تضمنت هذه المعاهدة إحدى عشر مادة، وقد ألحقت بالمعاهدة الرسمية أربعة ملاحق [أنظر الملحق رقم10] اعتبرها الموقعون على المعاهدة جزءا مكملا لها، وتوقيع معاهدة أوشي انتهت الحرب التركية الإيطالية رسميا في البلاد أسفرت عن خسائر بشرية فادحة في صفوف الطليان وأسفرت عن ركود الصناعة وازدياد الكساد الاقتصادي والتوتر السياسي تبعا لذلك[2].

[1]– علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص ص، 341، 342.

[2]– مصطفى علي هويدي: مرجع سابق، ص 41.

نستنتج من خلال هذا الفصل أن من بين أهم الدوافع التي عجلت باحتلال طرابلس هي الظروف الداخلية التي كانت تعيشها إيطاليا آنذاك، ونلاحظ أن المبررات التي قدمتها كانت واهية ولا تحتوي سببا واحد معقولا يفسر شن هذه الحرب العنيفة على إحدى ممتلكات الباب العالي في شمال إفريقيا، استمرت هذه الحرب طويلا ابتدأت باحتلال الواجهة الساحلية الليبية في المرحلة الأولى، ضحى الطرابلسيون فيها بأرواحهم وفي الأخير كانت الولاية من نصيب الدولة الغاصبة بعد وقوف الدول الأوروبية الأخرى إلى جانبها وادعائها موقف الحياد.

خاتمة

مـن خـلال دراسـتنا لموضـوع دور الباشـاوات فـي التصـدي للتغلغـل الإيطـالي فـي ليبيا(1882-1911)، حيث تم الاطلاع على الأوضاع التي كانت سائدة في ليبيا أثناء عودة الحكم العثماني بها، ثم توغل إيطاليا في الأراضي الليبية وانتهاجها لسياسة التغلغل السلمي تمهيدا للغزو، وتصدي الباشاوات لهذه السياسة نستنتج مايلي:

- تولت الأسرة القرمانلية الحكم في طرابلس الغرب سنة 1711، بعد نجاح مؤسسها أحمد القرمانلي في الاستيلاء على السلطة وفرض وجوده على حكومة السلطان العثماني، تمتعت الإيالة في هذه الفترة بنوع من الاستقلال الذاتي عن السلطة المركزية للدولة العثمانية، لكنها ظلت على تبعيتها الاسمية لها.

- تتابع على كرسي الولاية في ظل حكم هذه الأسرة خمسة ولاة مما أكسب الحكم نوعا من الاستقرار، وأتاح الفرصة للقيام ببعض الإصلاحات لكن سرعان ما عادت الصراعات بين أبناء هذه الأسرة، بالإضافة إلى التدخل الأوروبي في شؤون الولاية، لذلك شرعت الدولة العثمانية في إنهاء حكم هذه الأسرة سنة 1835.

- بعد عودة الحكم العثماني بولاية طرابلس، تولى إدارة الولاية العديد من الولاة استمر بعضهم بضعة أشهر أو قرابة سنة أو سنتين، كما قام بعضهم بإصلاحات سواء سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، كما عملوا على إخماد الثورات الداخلية كثورة غومة المحمودي.

- تميزت فترة الحكم العثماني الثاني في ليبيا بالضعف نتيجة لأسباب سياسية كعدم استقرار الولاة في الحكم، وأخرى عسكرية تمثلت في ضعف الوجود العسكري العثماني في الولاية.

– ظهرت الحركة السنوسية في ليبيا سنة 1842 كحركة دينية إصلاحية على يد محمد بن علي السنوسي، عملت على نشر الدين الصحيح، قامت بإنشاء العديد من الزوايا أهمها الزاوية البيضاء في برقة.

– مهدت الأوضاع التي كانت سائدة في طرابلس في الفترة 1882–1911 الطريق أمام ايطاليا للتغلغل في ليبيا حيث اتخذت الحكومة الإيطالية من البعثات الاستكشافية الجغرافية والعلمية ستارا للتعرف على أوضاع ليبيا الاقتصادية والاجتماعية، فأرسلت العديد من الرحالة والمستكشفين أمثال مانفريد وكامبيريو، وكانت غايتها الحقيقية الاستعداد للغزو.

– قامت ايطاليا بعمل كبير على الصعيد الدبلوماسي بتوقيعها لعدد من الاتفاقيات الدولية السرية، مكنتها فيما بعد من الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب.

– أنشأت ايطاليا العديد من المدارس لنشر ثقافتها من عادات ودين ولغة، وأنشأت المستشفيات والملاجئ متسترة بذلك وراء الخدمة الإنسانية.

– قامت ايطاليا بفتح فرع لبنك روما في طرابلس بعد حصولها على امتياز من الدولة العثمانية بإنشائه، وذلك لمباشرة سياستها الاستعمارية كوسيلة اقتصادية لاستغلال الشعب الليبي عن طريق شراء الأراضي وتقديم القروض.

– واجه التغلغل الإيطالي في ليبيا بعض الباشوات الذين تولوا الحكم منذ سنة 1882 أمثال أحمد راسم باشا ورجب باشا، ففي الجانب العسكري قاموا بإنشاء قوات الرديف وتدريب الأهالي على حمل السلاح، وتحصين الولاية ضد الخطر الأوروبي من خلال بناء الحصون والقلاع.

– برز دور الباشوات في التصدي للتغلغل الايطالي اقتصاديا من خلال منع تجارة الرقيق، كذلك قاموا بإنشاء فرع لبنك الزراعة لمنح الأهالي القروض بدلا من استدانتهم من بنك روما، كما عارض بعض الباشوات بشدة تأسيس فرع لبنك روما.

– وقف الباشوات في وجه التسلسل الثقافي الايطالي فأولوا أهمية كبرى لقضايا التعليم، وقاموا بإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية ومدرسة لإعداد المعلمين ومدرسة للفنون والصنائع، ولم يكن ذلك لتطوير الحياة الثقافية فقط بل كرد فعل على التنامي العاصف للمدارس التبشيرية التي أقامتها ايطاليا.

– شهد عهد الباشوات نشاط صحفي كبير ضد السياسة الايطالية، فأنشأت العديد من الصحف أبرزها جريدة الترقي وجريد أبو قشة، وصحيفة المرصاد حيث هاجمت هذه الصحف سياسة الامبريالية الايطالية، وكان لها دور كبير في تنبيه الشعب الليبي لنوايا ايطاليا وأطماعها في الاستيلاء على طرابلس.

– اشتركت عوامل كثيرة في دفع ايطاليا إلى الاتجاه بنظرتها الاستعمارية إلى ليبيا، من بينها إعادة أمجاد روما واسترداد حقوقها في ليبيا، بالإضافة إلى أن تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ايطاليا قد دفعت بها إلى التوسع في شمال إفريقيا وغزو ليبيا.

– وجهت ايطاليا إنذار للدولة العثمانية تشرح فيه الممارسات غير الشرعية نحو المصالح الايطالية في ليبيا، فردت الدولة العثمانية بعد مماطلة وتهرب مما عجل بغزو الولاية عسكريا فاحتلت المناطق الساحلية كطرابلس، طبرق، درنة.

– منذ أن وطأ الاستعمار الايطالي أرض ليبيا وجد مقاومة عنيفة تمثلت في مقاومة الأهالي الليبيين والحركة السنوسية وقائدها أحمد الشريف.

الملاحق

الملحق رقم 01: أسرة القرمانلي[1].

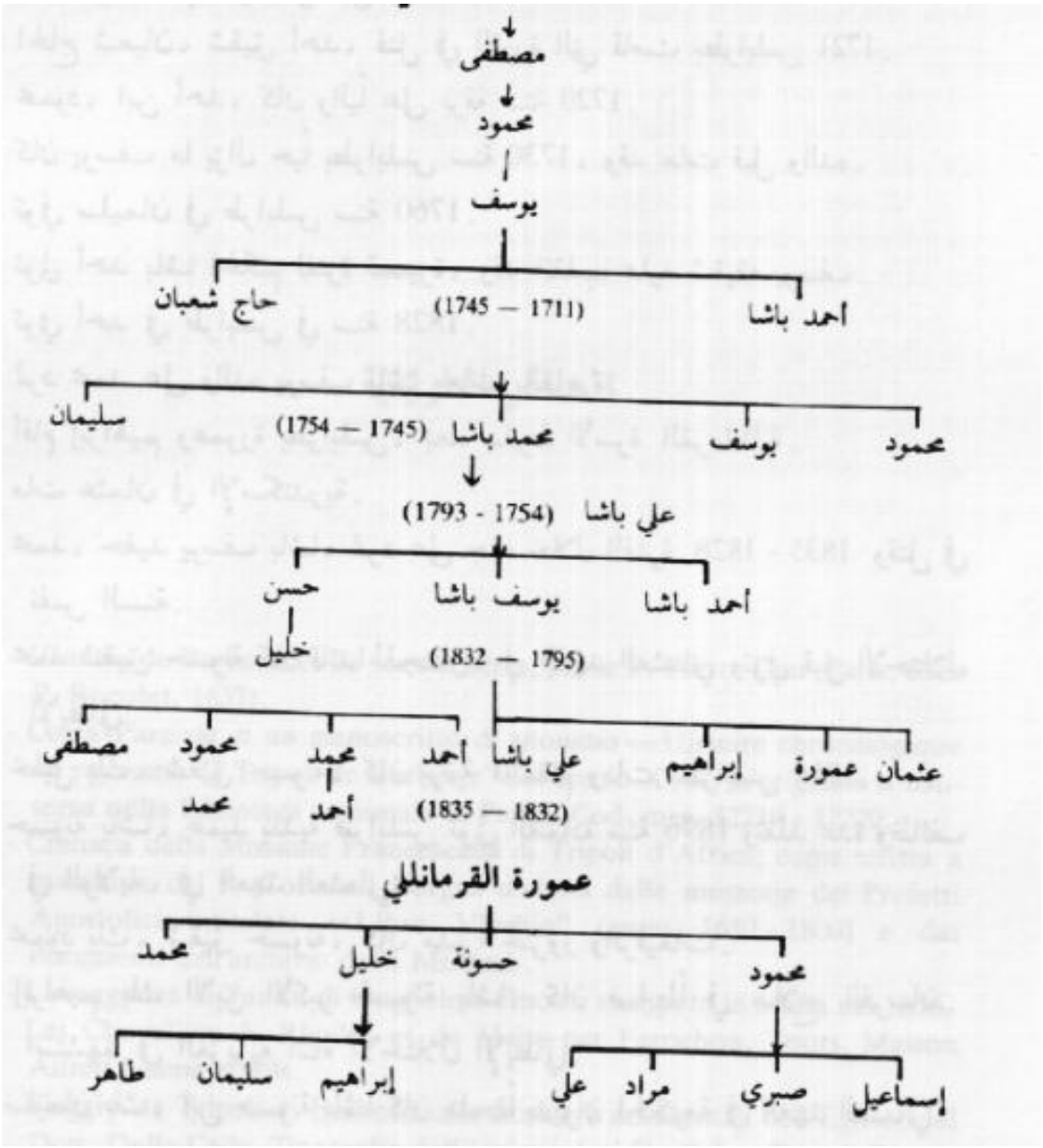

[1]– كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 317.

الملحق رقم 02: ولاة العهد العثماني الثاني (1835-1882)[1].

مصطفى نجيب باشا	1835
محمد رائف باشا	1836 — 1835
طاهر باشا	1837 — 1836
حسن باشا	1838 — 1837
عشقر باشا	1842 — 1838
محمد أمين باشا	1847 — 1842
محمد رجب باشا	1848 — 1847
أحمد عزت باشا	1852 — 1848
مصطفى نوري باشا	1855 — 1852
عثمان باشا (1)	1858 — 1855
أحمد عزت باشا	1867 — 1857
محمود نديم باشا	1867
علي رضا باشا (1)	1870 — 1867
محمد حالات باشا (2)	1871 — 1870
محمد رشيد باشا	1872 — 1871
علي رضا باشا	1874 — 1872
سامح باشا	1875 — 1874
مصطفى عصيم باشا	1878 — 1875
علي كمالي باشا	1878
محمد صبري باشا	1878
محمود جلال الدين باشا	1879 — 1878
أحمد عزت باشا (للمرة الثانية)	1880 — 1879
محمد نظيف باشا	1882 — 1880

[1]- كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 313.

الملحق رقم 03: الاتفاق الإيطالي-الروسي[1].

خلال الزيارة التي قام بها نيقولا الثاني قيصر روسيا للملكة الايطالية اتفقت الحكومتان الروسية والايطالية في ٢٤ اكتوبر عام ١٩٠٩ بعد المحادثات التي تمت بينهما بمدينة راكوينجي على ما يلي :

المادة الاولى : تتعهد روسيا وايطاليا بالدرجة الاولى بالمحافظة على الوضع القائم في البلقان .

المادة الثانية : ستؤيد الدولتان ـ في كل احتمال قد ينشأ في البلقان ـ تطبيق مبدأ القومية عن طريق تطوير (مساعدة) الدول البلقانية وابعاد اي سيطرة اجنبية عنها .

المادة الثالثة : ستشترك الدولتان معا في مقاومة كل اتجاه لغايات معارضة لتلك التي سبق التعبير عنها ، مفهوم « العمل المشترك » هو العمل الدبلوماسي ، وان كل عمل ذي صبغة مختلفة يظل مقصورا على تفاهم لاحق .

المادة الرابعة : اذا رغبت روسيا او ايطاليا في ابرام اتفاقيات جديدة بخصوص الشرق الاوربي (البلقان) بخلاف تلك الموجودة حاليا مع دولة ثالثة فإنه يجب ان تشرك كل منهما الاخرى في ذلك .

المادة الخامسة : تتعهد ايطاليا وروسيا بأن تأخذ ايطاليا بعين الاعتبار الودي مصالح الروس في مسألة المضايق ، على ان تأخذ روسيا بعين الاعتبار الودي مصالح الايطاليين في طرابلس وبرقة .

وزير الخارجية الايطالي
ر . تيتوني

وزير الخارجية الروسي
ى . اسلولسكي

[1]- عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص، 425، 426.

الملحق رقم 04: إحصائية في المدارس الإيطالية من سنة 1900 إلى سنة 1903. [1]

المدارس المختلفة	١٩٠٠-١٩٠١	١٩٠١-١٩٠٢	١٩٠٢-١٩٠٣
ملجأ الاطفال	١٧٨	٢٦٤	٢٥٨
مدرسة الاناث	٣٢٢	٣٠٢	٣١٠
مدرسة الذكور	١٦٠	١٨٨	٢٣١
المدرسة الليلية	١٣٩	١٦٦	١٧٥
مدرسة التجارة	٤١	٤٣	٤٦

[1]- محمود ناجي: مصدر سابق، ص 88.

الملحق رقم 05: ولاة العهد العثماني الثاني (1882-1911) [1].

أحمد راسم باشا	1882 — 1883
كامل باشا	1883 — 1898
هاشم باشا	1898 — 1899
حافظ باشا	1899 — 1903
حسن حسني	1903 — 1906
رجب باشا	1906 — 1908
أحمد فوزي باشا	1908 — 1909
إبراهيم باشا	1909 — 1911
أحمد رشيد باشا (كاتب عام)	1911

[1]- كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 314.

الملحق رقم 06: المدارس الابتدائية العثمانية في ليبيا من سنة 1900 إلى سنة 1907[1].

اسم المدرسة	تاريخ التأسيس	عدد الطلاب خلال العام الدراسي ١٩٠٩-١٩١٠
مدرسة طرابلس المركزية الابتدائية بشارع ميرزان	١٩٠٠	٩٦ طالبا
مدرسة الظهرة الإبتدائية	١٩٠٣	٥٩ طالبا
مدرسة تاجوراء الإبتدائية	١٩٠٧	١٤ طالبا
مدرسة العجيلات الإبتدائية	١٩٠٧	١٩ طالبا
مدرسة جنزور الإبتدائية	١٩٠٢	١٥ طالبا
مدرسة النواحي الأربعة - ساحل - الإبتدائية	١٩٠٢	١٩ طالبا
مدرسة النواحي الأربعة - منشية - الإبتدائية	١٩٠٣	٤٦ طالبا
مدرسة الزاوية الإبتدائية	١٩٠٢	٢٧ طالبا
مدرسة صرمان الإبتدائية	١٩٠٢	١٢ طالبا
مدرسة العزيزية الإبتدائية	١٩٠٤	١٦ طالبا
مدرسة زواره الإبتدائية	١٩٠٤	٤٥ طالبا
مدرسة غريان الإبتدائية	١٩٠٢	٥٠ طالبا
مدرسة ترهونة الإبتدائية	١٩٠٢	١٤ طالبا
مدرسة أورفلة الإبتدائية	١٩٠٢	١٩ طالبا
مدرسة الخمس ذكور ساحل الإبتدائية	١٩٠٢	٢٦ طالبا

[1]- تيسير بن موسى: مرجع سابق، ص 332.

الملحق رقم 07: نص الإنذار الإيطالي المقدم إلى رئيس الوزارة العثمانية (حقي باشا) بشأن ليبيا[1].

يا صاحب الدولة : ما انفكت الحكومة الإيطالية منذ سنين تذكر الباب العالى بضرورة ، وضع حد لسوء النظام ، وإهمال الحكومة العثمانية فى طرابلس ، وبنى غازى ، وإنالة هذه البلاد ما تتمع به جميع أقسام أفريقية الشمالية . وهذا التغيير الذى يقتضيه التمدن يجعل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطاليا فى أول درجة بالنظر لقصر المسافة بين تلك البلاد والشواطىء الإيطالية . وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الإيطالية ، التى كانت دائما موالية ومساندة لتركيا فى كثير من المسائل السياسية فى العهد الأخير ، وبالرغم من أعتدالها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها فى طرابلس ، وفوق ذلك كانت جميع مشروعات الطليان فى تلك الأصقاع تلاقى دائما مقاومة مطردة لا تحتمل .

فالحكومة العثمانية هى التى كانت تبدى عـــــداء دائما نحو الحركة الإيطالية الشرعية فى طرابلس وبنى غازى ، وما زالت كذلك حتى الآن . واقترحت الحكومة الملكية الإيطالية أن تتفاهم معها ، وأعلنت أنها ميالة إلى أن تمنح أى امتياز اقتصادى يتفق مع المعاهدات النافذة وشرف تركيا ومصالحها .

ولكن الحكومة الملكية الإيطالية لا تشعر الآن أنها فى أحوال موافقة

[1]- شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 438.

للدخول فى المفاوضات بهذا الموضوع — المفاوضات التى برهن الاختبار على عدم نفعهـــا ، وهى لا تشتمل على ضمانة للمستقبل ، ولن تكون إلا سبباً للاحتكاك والنزاع .

ومن جهة أخرى فقد وردت الأخبار إلى الحكومة الإيطالية من قنصليها فى طرابلس ، وبنى غازى تفيد أن الحالة هناك خطرة جداً بسبب التحريض العام على الرعايا الإيطاليين ، ذلك التحريض الذى قواه الضباط وسائر موظفى الحكومة حتى أصبح خطراً شديداً لا على الإيطاليين فحسب بل على سائر الأجانب أيضاً على إختلاف جنسياتهم . ولما أصبحوا يخشون على حياتهم شرعوا يهجرون البلاد بسرعة .

ثم إن وصول النقالات العسكرية العثمانية إلى طرابلس زاد الحالة خطراً وحرجا مع أن الحكومة الملكية الإيطالية نبهت الحكومة العثمانية إلى نتائجه السيئة من قبل . ولهـــذا فالحكومة الملكية مضطرة إلى إتخاذ الإحتياطات اللازمة دفعاً للخطر الناجم عنه .

ولما رأت الحكومة الإيطالية نفسها مضطرة إلى الحرص على شرفها ومصالحها — قررت أن تحتل طرابلس وبنى غازى احتلالا عسكرياً . هذا هو الحل الوحيد الذى تعول عليه إيطاليا .

والحكومة الملكية تنتظر أن تصدر الحكومة العثمانية أوامرها حتى لا تصادف إيطاليا فى الإحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ولا تجد صعوبة فى إنفاذ ما تريد إنفاذه ، وبعد ذلك تتفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة .

وقد صدرت الأوامر للسفير الإيطالى فى الآستانة بأن يلتمس جواباً جازماً فى هذه المسألة من الحكومة العثمانية فى مدة أربع وعشرين ساعة من تسليمه هذا البلاغ ، فإذا لم تجاوب عليه كانت الحكومة الإيطالية مضطرة إلى تنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الإحتلال ، وترجو أن يبلغ جواب الباب العالى المنتظر فى أربع وعشرين ساعة لنا على يد السفير العثمانى فى رومة .

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١١ .

وزير الخارجية
سان جوليانو

الملحق رقم 08: الرد التركي على الإنذار الإيطالي[1].

ان السفارة الملكية (الايطالية) على علم بالصعوبات المتعددة والظروف التي لم تسمح لطرابلس وبرقة من الاشتراك بالقدر المرغوب في فوائد التقدم . ويكفي عرض الامور للتحقق من ان الحكومة الدستورية العثمانية لا يمكن اعتبارها مسؤولة عن وضع اوجده النظام القديـــم .

فاذا سلمنا بهذا ــ فان الباب العالي اذا ما استعرضنا ما حدث في السنوات الثلاثة الاخيرة ــ يبحث دون جـــدوى عن الظروف التي اظهـــر فيها مناوئته للاعمال الايطالية في طرابلس وبرقة . بل بالعكس لقد رأى الباب العالي دوما انه من المفهوم والمعقول مساهمة ايطالية برؤوس اموالها ونشاطها الصناعي في النهضة الاقتصادية لهذا الجزء من الامبراطوريـــة .

وتشعر حكومة الامبراطورية بانها ابدت استعدادها للاستجابة في كل

[1]– فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص 469.

مرة وجدت نفسها امام اقتراحات من هذا النوع . كما انها قد درست وحللت بصورة عامة بروح الصداقة كل شكوى تقدمت بها السفارة الملكية .

ومن الضروري ان نضيف ان حكومة الامبراطورية كانت تخضع بذلك الى ارادتها التي طالما عبرت عنها في الرعاية والمحافظة على علاقات ثقة وصداقة مع الحكومة الايطاليـــة .

ومن هذا الشعور وحده استوحت حكومة الامبراطورية اقتراحها الحديث جدا على السفارة الملكية في ايجاد تفاهم قائم على منح امتيازات اقتصادية من اجل اعطاء النشاط الايطالي ميدانا فسيحا في الولايتيـــن المذكورتين . وقد وضعت شرطا وحيدا لهذه الامتيازات في ان لا تمس بكرامتها وبالمصالح العليا للامبراطورية وبالمعاهدات السارية وبذلك فان الحكومـــة العثمانيـــة اظهرت مدى شعورها بالرغبة في التفاهم دون ان تغرب عنها رؤية المعاهدات والاتفاقيات التي تلتزم بها امام الدول الاخرى والتي لا تسقط قيمتها الدولية بارادة طرف واحد .

وفيما يتعلق بالامن والنظام سواء في طرابلس ام في برقة فان الحكومة العثمانية وهي القادرة على الحكم على الحالة ، لا يسعها الا ان تلاحظ كما سبق لها شرف الاعراب عن ذلك من قبل ـــ عدم وجود بصورة مطلقة اي سبب يبرر القلق على مصير الرعايا الايطاليين وغيرهم من الاجانب المقيمين هنـــاك .

فلا توجد في هذا الوقت قلاقل في تلك المناطق فحسب ولا دعاية محرضة بل ان الضباط واجهزة السلطة العثمانية الاخرى لديهم الاوامر بالمحافظة على النظام وهي رسالة يؤدونها بكل اخلاص .

اما فيما يتعلق بوصول ناقلات عسكرية عثمانية الى طرابلس والـــذي اتخذت منه السفارة الملكية سببا لاستخلاص نتائج خطيرة ، فان البـــاب العالي يود ان يلاحظ ان الامر يتعلق بباخرة صغيرة كان ابحارهـــا سابقا

لمذكرة ٢٧ سبتمبر . وبغض النظر عن ان الناقلة لم تحمل جنودا فانها لم تحدث في النفوس الا تاثيرا مطمئنـــا .

اما وقد انحصر جوهر الخلاف في عدم وجود ضمانات تطمئن الحكومة الايطالية حيال التوسع الاقتصادي لمصالحها في طرابلس وبرقـــة . فـــان الحكومة الملكية ـــ اذا لم تقدم على عمل بهذه الخطورة كالاحتلال العسكري ـــ ستجد الرغبة الاكيدة لدى الباب العالي لتسوية هذا الخـــلاف .

وعليه فان الحكومة الامبراطورية تطلب من الحكومة الملكية معرفة طبيعة هذه الضمانات ، وهي على استعداد لقبولها عن طيب خاطر ما لم تمس بسلامة اراضيها . وهي تتعهد في هذا الصدد بعدم تغيير اي شـــيء على الحالة الحاضرة في طرابلس وبرقة خلال المفاوضات وخاصة من الناحية العسكرية وتامل في ان تستجيب الحكومة الملكية لاستعدادات الباب العالي المخلصـــة فتقبل هذا الاقتـــراح .

الملحق رقم 09: إيطاليا في شمال افريقيا.[1]

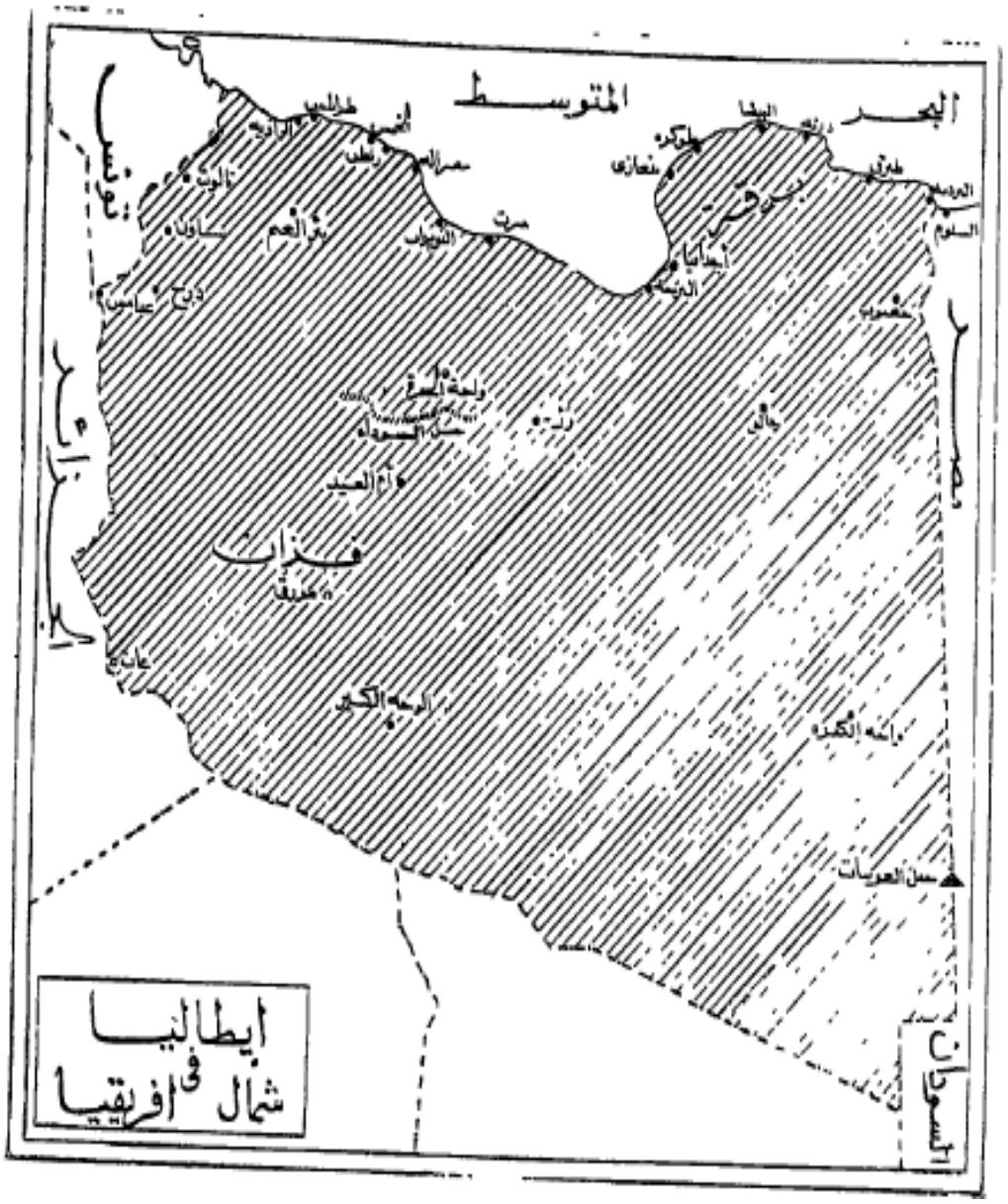

[1]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 484.

الملحق رقم 10: معاهدة أوشي (لوزان)[1].

لما كان جلالة ملك ايطاليا ، وجلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالآخر فى إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين — فقد عينا مندوبيهما: فعين جلالة ملك إيطاليا المسيو بيترو برتولينى الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين « موريس ولا زار » من الدرجة الثانية والعضو فى مجلس النواب ، والمسيو جويدو فوزيناتو الحامل نشان تاج ايطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين «موريس ولازار»من الدرجةالثانية والعضو بمجلس النواب وفى مجلس الدولة ، والمسيو جيسب فولنى الحامل نشان القديسيين (موريس ولازار) من الدرجـــة الثالثة ونشان ايطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابى بك الحامل النشان العثمانى من الدرجة الأولى والمندوب فوق العادة والمعتمد للفوض ،وسعادة روم أو غلو فخر الدين بك الحامل النشأن الحميدى من الدرجة الثانية ، والنشان العثمانى من الدرجة الثالثة والمندوب فوق العادة والمندوب المفوضى .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية ، واتفقوا على المواد الآتية :

[1]– شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص... ص، 441...449.

المادة الأولى : تتكفل الدولتان أن تتخذا — طالما تمضى المعاهدة — الإجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالا، وسيرسل معتمدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة ايطاليا بأن تصدرا الأوامر حالا بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين — الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التى احتلتها فى بحر ايجه .

ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الايطاليون فعلا من الجزر المذكورة بعد جـــلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقه .

المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع مايمكن .

المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان باصدار عفو عام تام — فتعفو حكومة ايطاليا عن سكان طرابلس وبرقه ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجه التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا فى الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ماعدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو من أى فئة كانت ولامس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التى أبداها فى مدة الحرب . ويطلق فى الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسة : يعمل حالا بجميع المعاهدات والإتفاقات والعقود التى

عقدت أو كانت نافذة بين الفريقين المتعاقدين قبل إعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها .

وتعود حالة الحكومتين وراعاياهما إزاء بعضهما إلى مثل ما كانت عليه قبل وقوع الحرب .

المادة السادسة : تتكفل ايطاليا بأن تعقد مع الدولة العثمانية حينما تجدد معاهدتها التجارية مع الدول الأخرى — معاهدة تجارية على قاعدة الحق العام الأوروبى ، بمعنى أن تترك للدولة العثمانية كل استقلالها الاقتصادى ، وحق السير فى أمورها التجارية والجمركية على خطط الدول الأوروبية من دون أن تغل يدها الإمتيازات القنصلية والمعاهدات الأخرى المعمول بها الآن . ولا يعمل بهذه المعاهدة التجارية إلا حينما يعمل بالمعاهدات التجارية التى تعقدها الدولة العثمانية على هذه القاعدة مع الدول الأخرى . ثم إن ايطاليا تقبل من جهة أخرى رفع رسوم الجمرك عن البضائع فى السلطنة العثمانية من ١١ إلى ١٥ ٪ فى المائة باحتكار الأصناف الخمسة الاتية أو بزيادة الرسوم على ماتستهلك منها وهى : البترول ، وورق السيجارة ، ثقاب الكبريت ، والكحول ، وورق اللعب على شرط أن تشمل هذه المعاملة جميع واردات البلاد الأخرى فى آن واحد ، وبلا تمييز ولا تفريق ، وتكون إدارة هذه الاحتكارات ملزمة بأخذ قسم من هذه الأصناف من الواردات الإيطالية بحيث يعين مقدار هذا القسم على قاعدة الوارد السنوى منها . ويكون ثمنها مطابقا لحالة السوق حين شرائها مع مراعاة جنس البضائع ومتوسط ثمنها فى السنوات الثلاث السابقة لسنة إعلان الحرب .

فاذا رأت الدولة العثمانية أن تستعيض عن احتكار هذه الأصناف بفرض

ضريبة إضافية على ما يستهلك فقط ، وجب لفرض هذه الضريبة على الأصناف المذكورة الإيطالية أن تفرض أيضاً على حاصلات الدولة العثمانية والأمم الأخرى من هذه الأصناف .

المادة السابعة : تتكفل الحكومة الإيطالية بالغاء مكاتب البريدالإيطالية فى السلطنة العثمانية حالما تلغى الدول التى لها مثل هذه المكاتب فى بلادالدولة العثمانية — مكاتبها .

المادة الثامنة : لما كانت الدولة العلية تنوى مفاوضة الدول فى مؤتمرات وبطريقة أخرى فى إبطال الإمتيازات القنصلية من السلطنة العثمانية واستبدالها بنظام الحق الدولى — فايطاليا تعلن من الآن رغبتها فى تعضيدها فى ذلك تعضيداً صادقا ، وتعترف بأحقية مقاصدها فى هذا القبيل .

المادة التاسعة : تعلن الدولة العثمانية أنها مستعدة أن تعيد الرعايا الإيطاليين الموظفين فى مصالحها والذين أضطرت أن تفصلهم عنها حين إعلان الحرب إلى وظائفهم إظهاراً لرضاها عن خدماتهم الصادقة لها ، وأن تدفع لهم رواتب الإستيداع عن الأشهر التى قضوها خارج وظائفهم ،ولايضر هذاالانقطاع عن الخدمة أقل ضرر بالمستخدمين الذين يستحقون معاشاً .

ثم تتكفل الحكومة العثمانية أيضا أن تتوسط لدى المصالح التى لها علاقة بها مثل صندوق الديون العمومية ، وشركات السكك الحديدية والبنوك وغير ذلك حتى تعامل الرعايا الإيطاليين الذين كانوا فى خدمتها نفس هذه العاملة .

المادة العاشرة : تتكفل حكومة ايطاليا أن تدفع سنويا الى صندوق

الديون العمومية العثمانية لحساب حكومة جلالة السلطان مبلغاً معادلا للمبلغ الذى خصص فى السنوات الثلاث السابقة لإعلان الحرب من إيرادات ولايتى طرابلس وبرقة لصندوق الديون العمومية العثمانية ويعين مقدار هذا المال السنوى معتمدان تعين إحداهما حكومة ايطاليا ، والاخر الحكومة العثمانية ، فاذا وقع خلاف بين المعتمدين يرفع الأمر إلى مجلس تحكيم يرأسه مرجع يعين باتفاق الفريقين فإذا لم يتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دولة وعينت الدولتان مرجعاً ، ويحق لكل من حكومة ايطاليا وصندوق الديون العمومية بواسطة الحكومة السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوى بمبلغ تكون فائدته موازية للمال السنوى المذكور بمعدل ٤ ٪ .

وتعترف حكومة إيطاليا من الآن أن هذا المال السنوى لايكون فى حال من الأحوال أقل من مليونى فرنك ايطالى ، وهى مستعدة أن تدفع إلى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كلة دفعة واحـــدة حالما يطلب منها ذلك .

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ إمضائها .

ولهذه المعاهدة ملاحق ثلاثة :

الملحق رقم : ١

منشور جلالة السلطان إلى سكان طرابلس وبرقة :

لما كانت حكومتنا السنية فى حالة يستحيل معها عليها أن تسديكم المساعدات التى تحتاجون إليها للدفاع عن وطنكم ، ولما كانت من الناحية الأخرى مهتمه بضمان راحتكم وهنائكم حاضراً ومستقبلا ، فرغبة منا فى إتقاء

مواصلة حرب مدمرة لكم ولعائلاتكم ، وذات خطر على امبراطوريتنا ، وفى إدخال الهناء والسلام إلى وطنكم — قد منحتكم إستقلالا داخلياً مطلقاً وتاما عالى من حقوق السيادة عليكم ، وستدار بلادكم بموجب قوانين جديدة وأنظمة خاصة يشترك رجالكم فى إعدادها لكى تأتى مطابقة لحاجاتكم وعاداتكم ولقد عينت شمس الدين بك المعروف بصدق الخدمة ممثلا لى عندكم ومنحته لقب نائب السلطان ، وعهدت إليه المصالح العثمانية فى بلادكم ، وذلك لمدة خمس سنوات مع احتفاظى بحق تجديدها أو تعيين غيره .

ولما كانت أمنيتنا المحافظة على بقاء الأحكام الشرعية القائمة بينكم ، فقد احتفظنا بحق تعيين القاضى الذى يتولى تعيين نواب عنه من العلماء أبناء البلاد فيقضون بينكم طبقاً لما تقضى به الشريعة .

وستدفع رواتب القاضى من جانبنا ، ومثل ذلك راتب نائب السلطان . أما الموظفون الشرعيون الاخرون فتدفع رواتبهم من داخل البلاد .

الملحق رقم : ٢

منشور ملك ايطاليا إلى سكان طرابلس وبرقة :

عملا بالقانون رقم ٣٨ الصادر يوم ٢٥ فبراير ١٩١٢ والذى يجعل طرابلس الغرب ، وبرقه خاضعين خضوعا تاماً مطلقا للسيادة الملكية الإيطالية ورغبة فى التعجيل باعادة السلم إلى هاتين المقاطعتين ، وبناء على اقتراح مجلس الوزراء — أصدرنا المرسوم الآتى :

المادة الأولى : منح العفو التام للطرابلسيين والبرقاويين الذين اشتركوا فى الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ، ماعدا الجرائم المختصة بالحق

العام ، بحيث لايمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو أى فئة كانت ولايمس شخصه أو أملاكه وحقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية ، أو بسبب الآراء التى أبداها مدة الحرب ، ويطلق فى الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الثانية : يظل أهالى طرابلس وبرقة متمتعين بتمام الحرية فى إقامة شعائر الدين الإسلامى كما كانوا فى الماضى ، ويواظبون على ذكر إسم جلالة السلطان الأعظم بصفته خليفة المسلمين فى الصلوات العامة ، ويعترف بالنيابة عنه للشخص الذى يعينه جلالته لذلك ، ويدفع راتب هذا النائب من الايرادات المحلية ، وتحترم حقوق المصالح الدينية (الأوقاف) كما كانت فى الماضى ، ولا يوضع أقل عائق فى سبيل علائق المسلمين بقاضى القضاة رئيسهم الأمين يعينه شيخ الإســـلام ، والنواب الذين يعينهم هو الذين تدفع رواتبهم من الإيرادات المحلية .

المادة الثالثة : ويعترف أيضاً لنائب السلطان المذكور بحماية مصالح السلطنة العثمانية والرعايا العثمانين ، حسب ماصارت اليه فى الولايتين المذكورتين بعد اصدار قانون ٢٥ فبراير ١٩١٢ .

المادة الرابعة : تعين بمرسوم ملكى لجنة يكون من أعضائها بعض أعضاء البلاد تقترح وضع الأنظمة المدنية والإدارية للولايتين ، على أن يستمدا من المبادىء الحرة ويقوما على احترام أخلاق البلاد وعوائدها .

الملحق رقم ٣

خاص بما يجب مع سكان جزائر بحرايجه .

الإتفاق السرى

وضع اتفاق سرى لهذه المعاهدة — هذا نصه :

للمادة الأولى : تتعهد حكومة الإمبراطورية العثمانية بأن تصدر فى خلال أيام من توقيع هذا الإتفاق على الأكثر فرمانا موجها الى الشعب الطرابلسى والبرقاوى يطابق الملحق رقم ١ .

المادة الثانية : يجب أن توافق الحكومة الملكية الإيطالية مقدما على تعيين نائب السلطان والرؤساء الدينيين ، وأن تحدد رواتب هؤلاء الرؤساء، ونائب السلطان باتفاق خاص يعقد بين الحكومتين وتدفع رواتبهم من الدخل المحلى ماعدا راتب القاضى، فإن الحكومه العثمانية هى التى تدفعه ويجب الأيزيدعدد هؤلاء الرؤساء على ما كان عليه قبل إعلان الحرب .

المادة الثالثة : تتعهد الحكومة الإيطالية الملكية بأن تصدر فى خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر الفرمان الملكى المنصوص عليه فى المادة الأولى مرسوما ملكيا مطابقا لنص الملحق رقم ٢ .

المادة الرابعة : تتعهد الحكومة العثمانية بأن تصدر فى خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر الفرمان الملكى المنصوص عليه فى المادة الأولى إرادة ملكية طبقا لنص الملحق رقم ٣ .

المادة الخامسة : عقب نشر المراسيم الثلاثة ذات الطرف الواحد المنصوص عليها فى ماتقدم- يوقع الفريقان المتعاقدان معاهدة عامة طبقا لنص الملحق رقم ٤ .

المادة السادسة : ومن المتفق عليه طبعا والمفهوم من هذا الإتفاق أن حكومة الامبراطورية العثمانية تتعهد أن لاترسل ولا تسمح بارسال سلاح من تركيا إلى طرابلس الغرب وبرقة أو ذخائر أو أسلحة أو ضباط أو جنود .

المادة السابعة : لا تطالب حكومة من الحكومتين الأخرى بما انفقته من نفقات على إطعام أسرى الحرب وإيوائهم .

المادة الثامنة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بإبقاء هذا الإتفاق سرياً على أن يكون لكل حكومة حق الخيار فى إعلانه عند تقديم المعاهدة المنصوص عليها فى الملحق الرابع إلى برلمانها .

يوضع هذا الإتفاق موضع التنفيذ يوم توقيعه .

المادة التاسعة : ومن المتفق عليه أن الملاحق المنصوص عليها فى هذا الإتفاق تعتبر جزءاً متمماً له .

كتب فى لوزان بنسختين فى ١٥ أكتوبر ١٩٢١ .

بيترو بير توليني　　جويدو فوزيناتو　　جيسب فولبي

محمد نابى　　روم أوغلو فخر الدين .

وتنفيذاً لما جاء فى الإتفاق السرى المذكور — فقد وضعت نصوص المعاهدة ، ووقع عليها مندوبو الحكومتين فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر يوم ١٨ من أكتوبر سنة ١٩١٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

1/ باللغة العربية:

1)الأشهب محمد الطيب بن إدريس: السنوسي الكبير، د.ط، مطبعة محمد عاطف، مصر، د.ت.

2)ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان، 1969م.

3)الأنصاري أحمد بك النائب: المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، ج1، د.ط، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت

4)الأنصاري أحمد بك النائب: المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، ج2، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

5)الأنصاري أحمد بك النائب: نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، د.ط، دار الفرجاني، القاهرة، 1994.

6)بروشين نيكولاي إيليتش: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، تر: عماد حاتم، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، 1988.

7)بروشين نيكولاي ايليتش: تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001.

8)الحسن حسن فقيه: اليوميات الليبية، ج1، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2001.

9)روسي إتوري: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911، تر: خليفة محمد التليسي، ط1،الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1974.

10) الزاوي الطاهر أحمد: أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

11) الزاوي الطاهر أحمد: الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق، عمان، الأردن، 1999.

12) الزاوي الطاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب: ط3، دارف المحدودة، لندن، 1984.

13) الزاوي الطاهر احمد: معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1968.

14) الزاوي الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، لبنان، 1970.

15) السعداوي بشير: فضائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس، د.ط، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت.

16) شكري فؤاد محمد: السنوسية دين ودولة، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1948.

17) الطرابلسي ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تع: الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت

18) فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.

19) كورو فرانشسكو: ليبيا أثناء العهد العثماني، تع: محمد خليفة التليسي: ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1971.

20) ماكولا فرانسيس: حرب إيطاليا من أجل الصحراء، تر: عبد المولى صالح الحرير، د.ط، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991.

21) مالجيري فرانشسكو: الحرب الليبية 1911-1912، تر: وهبي البوري، د.ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978.

22) ناجي محمود: تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، د.ت.

23) اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري: تاريخ حرب طرابلس، ط1، مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946.

2/ باللغة الأجنبية:

1)G. f. abbott : the holy war in tripoli, columbia university, new york, 1896.

2) Tekeste Negash : Eretria And Ethiopia The Federal Experience, Uppsala University, Sweden, 1997

ثانيا/ المراجع:

1) برج محمد عبد الرحمان: التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د.ط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2010.

2) برنيا كوستانزيو: طرابلس من 1510-1850. تع: خليفة محمد التليسي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985.

3) البلوشي علي مسعود: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي1551-1911،د.ط، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا،2007.

4) بن موسى تيسير: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني: د.ط، الدار العربية للكتاب، الجماهرية العربية الليبية، 1988.

5) بن يحي الجيلالي والمرزوقي محمد: معركة الزلاج، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974.

6) البوري عبد المنصف حافظ: الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، د.ط، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1983.

7) بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، د.ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 1996.

8) بوعتروس أحمد: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.

9)التليسي خليفة محمد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997.

10) التليسي خليفة محمد: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، د.ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983.

11) الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر-المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977.

12) حليم إبراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

13) حميدة علي عبد اللطيف: المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الإجتماعية والإقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطىء ومقاومة الإستعمار 1830-1932، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

14) الدجاني أحمد صدقي: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن في القرن التاسع عشر، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967.

15) راشد أحمد إسماعيل: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا): د.ط، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 2004.

16) رشدي راسم: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر،ط1،دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953.

17) الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

18) سعيد عبد التواب أحمد: تاريخ أوروبا المعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2009.

19) السيد فؤاد صالح: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، ط4، مكتبة حسين العصرية، لبنان، 2011.

20) السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا– تونس–الجزائر– المغرب– موريتانيا، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

21) شرف الدين إنعام محمد: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711–1835)، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998.

22) شمس الدين زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

23) الشنيطي محمود: قضية ليبيا، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951.

24) صالحية محمد عيسى: صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي، د.ط، كلية الآداب، الكويت، 1980.

25) الصلابي علي محمد: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، دار التابعين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

26) الصلابي علي محمد: تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، ط8 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 2009.

27) الصويعي عبد العزيز سعيد: بدايات الصحافة الليبية (1866-1922)، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ليبيا، 1989.

28) عامر محمود علي وفارس محمد خير: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى-ليبية)، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د.ت.

29) العقاد صلاح: ليبيا المعاصرة، د.ط، المطبعة الفنية الحديثة، طرابلس، 1970.

30) علي بن إسماعيل عمر: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835، ط1، مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1966.

31) عميش إبراهيم فتحي: التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا،ج1، ط1، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، 2008.

32) فنينا يان: تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب1793م، تر: عبد الرحيم الأربد، د، ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1980.

33) القمودي مراد أبو عجيلة: حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914-1922، ط1، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، ليبيا، 2009.

34) كمال محمد: ليبيا الشقيقة ولاية برقة: ط1، دار الهناء، مصر.

35) كمالي إسماعيل: سكان طرابلس الغرب، د.ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا 1997.

36) لبيب حسين: تاريخ المسألة الشرقية، د، ط، مطبعة الهلال، القاهرة، 1962.

37) المظفري نبيل عكيد محمود: العلاقات الليبية التركية (1969-1989) دراسة سياسية اقتصادية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

38) معوض نازلي أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، سلسلة الثقافة القومية، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1976.

39) المنتصر خليفة عبد المجيد: ليبيا قبل المحنة وبعدها، د.ط، مصلحة المطابع، طرابلس، د.ت.

40) منسي محمود حسن صالح: الحملة الإيطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، د.ط، دار الطباعة المدنية، القاهرة، 1980.

41) ميكاكي ردولفو: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر: طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961.

42) هاشم هشام سوادي: تاريخ العرب الحديث(1516-1918) من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.

43) هويدي مصطفى على: الحركة الوطنية بشرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، د.ط، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1988.

44) الويبة كامل علي مسعود: الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842-1911)،د.ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2005م.

45) ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر ،ط1،مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

ثالثا/ الموسوعات:

1)مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان: الموسوعة الجغرافية، ج2، ط1 دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

2)قاضي هشام: الموسوعة الذهبية لأشهر المصطلحات، د.ط، دار الجزيرة، الجزائر، 2010.

3)محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ط2، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ص 1972.

4)أمل عجيل وآخرون: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ليبيا السودان المغرب، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1998.

رابعا/ الرسائل الجامعية:

1) سامي هاشم خيالة: موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سانت كليمنت العالمية، 2010.

الملخص:

في الربع الأخير من القرن الرابع عشر بدأت ليبيا تتعرض لضغوطات كبيرة من قبل ايطاليا، هاته الأخيرة كانت ترغب في إعادة أمجاد روما، وذلك بتوسيع وجودها بحصولها على مناطق جديدة في شمال إفريقيا،حيث وجدت في ليبيا شاطئها الرابع المكان المناسب لتكون مستعمرة مهمة،حيث بدأت منذ سنة 1882 في التمهيد للغزو باتباع سياسة التغلغل السلمي، فارسلت إلى ليبيا العديد من الرحالة والمستكشفين لتوفير المعلومات اللازمة عن الولاية لتسهيل عملية غزوها،كما قامت بعقد اتفاقيات سرية مع الدول الكبرى لضمان مصالحها في ليبيا، كما انشات العديد من المدارس بالإضافة إلى إرسال البعثات التبشيرية، وذلك من أجل نشر الثقافة الايطالية والدين المسيحي،ثم شرعت في السيطرة الاقتصادية على المنطقة بانشاء فروع لبنك روما، ولقد لقي التغلغل الايطالي في ليبيا تصدي كبير من قبل بعض الباشوات، حيث قام هؤلاء بتحصين الولاية وانشاء قوات الرديف لمواجهة الخطر الايطالي،كما عارضوا بشدة تأسيس فروع لبنك روما وطالبوا باغلاقه، وعملوا على تحقيق وعي ثقافي في الولاية من خلال انشاء المدارس، وشهد عهدهم صدور عدة صحف معادية للسياسة الايطالية، وبالرغم من الجهود المبذولة من طرف هؤلاء الباشوات الا أن ايطاليا تمكنت من احتلال ليبيا سنة1911.

Résumé :

Durant la fin du dix-neuvième siècle, la libye à due faire face à d'important pressions de la part de l'ittalie qui avait des ambitions pour réinventer la période glorieuse de l'empire romain,en menant une politique expansionniste vers le sud du cotes libyiennes constituaient naturellement le meilleur issue pour cette politique.

Du l'année 1882 l'Italie avait commencé se trouver divers exuses et arguments pour concrétiser ses ambitions,et pour se faire des expéditions d'éploration ont été envoyés afin de recueillir toutes les informations qui vont faciliter leur projet d'occupation en outre des accords secret ont été effectués avec les autre puissances coloniales afin de garantir leurs intérets dants la région.

Sur le plan culturel,beauqoup d'écoles ont été aménagées plus les expéditions de missionnaires dans le but de faire l'ancrage de la banque de rome ont été implantés dans la région afin d'assoir leur hégémonie sur le système économique du peuple libyens.

Face à cette politique impérialiste,une grande résistance libyenne à vue la jour de la part de certain notables qui se sont opposés avec force à la création des agences de la banque de rome sur leur terres et ont mené une politique d'éveille citoyenne en créantdes écoles ainsi qu'a des journaux publications qui mettaient en évidence le danger de l'occupant,mais cela n'a malheureusement pas réussi là empecher l'occupation de la libye en 1911.

Les mots clé	الكلمات المفتاحية
les conseillers	**الولاة**
politique expansionniste	سياسة التغلغل
-les explorations	الاستكشافات
-les accords secrets	الاتفاقيات السرية
-les écoles	المدارس
-missionnaires	البعثات التبشيرية
banque de rome	بنك روما
-résistance	مقاومة
occupation	احتلال